الحركة الطُّورانيَّة وأثرها على المشرق العربي

١٩٠٨-١٩١٨م

دكتور

أيمن أحمد محمد محمود

استاذ التاريخ الحديث المساعد

كلية الآداب- جامعة السويس

المُلخّص

تهدفُ هذه الدِّراسة إلى تناول الحركة الطُّورانيَّة وأيدلوجيتها الثقافية والأكاديمية ودور اليهود الماسونيين في التأسيس النَّظري، واعتناق أعضاء جمعية الاتحاد والترقي لأفكارها ولسياستها، وانعكاس ذلك على أهدافها وبرامجها التي أدَّت إلى وجود معارضة من داخل تركيا والعالم العربي، كما تهدف الدِّراسة إلى معرفة التأثيرات المباشرة وغير المباشرة على دول المشرق العربي مثل سوريا ولبنان وفلسطين والعراق.

وتوصَّلت الدِّراسةُ إلى أنَّ الأتراك تأثَّروا بالكتابات اليهوديَّة التي دفعتهم إلى العودة إلى التراث الطوراني وإلى تأثير هذه الحركة على الرَّابطة الإسلاميَّة والعثمانية، وكيف كان لهذه الحركة نتائج مباشرة على غير العثمانيين في الدولة العثمانية.

واعتمدت الدِّراسة بشكل أساسي على التقارير والوثائق البريطانية الخاصة بالحركة الطورانية والحركة القوميَّة التركيَّة وكتاب "قوم جديد" الذي يمكن اعتباره بمثابة الكتاب التشريعي للحركة الطورانية، والعديد من الصحف العربية والتركيَّة والمصريَّة مثل صحيفة القبلة والمنار والمقطم ولسان الحال البيروتية، وما ورد بهذه الصحف عن أخبار نُشرت في صحيفتي إقدام وسعادات التركية.

الكلمات الدَّالة: الحركة – الطورانية – المشرق العربي– الأتراك.

Abstract

The Pan- Turanian movement and its impact on the Arab East 1908-1918AD

This study aims to address the Turan movement and its cultural and academic ideology, and the role of Jewish Masons in the theoretical establishment and the embrace of the members of the Association for Union and Progression of its ideas and policies, and its reflection on its goals and programs that led to the existence of opposition from within Turkey and the Arab world. Arab Mashreq countries such as Syria, Lebanon, Palestine and Iraq.

The study concluded that the Turks were influenced by the Jewish writings that prompted them to return to the Turanic heritage and to the impact of this movement on the Islamic and Ottoman League, and how this movement had direct consequences on the non-Ottomans in the Ottoman Empire The study relied mainly on British reports and documents on the Turan movement and the Turkish national movement, the book A New People, which can be considered as the legislative book of the Turan movement, and many Arab, Turkish and Egyptian newspapers such as Al-Qibla, Al-Manar, Al-Muqattam, and Lisan Al-Haal Beirut and what was mentioned in these newspapers about news published in the Turkish newspapers Iqdam and Saadat.

Keywords: movement - purism; The Arab Mashreq - the Turks.

مدخل:

شكَّلت الأيدلوجيّة الفكريَّة للحركة الطورانيَّة المرجعيَّة الثَّقافيَّة والفكريَّة والسِّياسيَّة لجماعة تركيا الفتاة، ولجمعيَّة الاتحاد والتَّرقي وأعضائها وزعمائها؛ فبعدما تحوَّلت الحركة من ثقافية أكاديمية إلى حركة سياسيَّة؛ اعتبرها الاتحاديون العقيدة والمذهب الخاص بهم وبسياستهم التي وقفت ضد كل ما هو غير عثماني، مثل العرب والأرمن؛ لذلك تعرَّض كلُّ مَن يقف ضد السياسة الطورانية للبطش والتنكيل مثلما تعرضت بلدان المشرق العربي لظلم وبطش الاتحاديين الأتراك. ومن هذا المنطلق تتناول هذه الدِّراسة "**الحركة الطُّورانيَّة وأثرها على المشرق العربي ١٩٠٨-١٩١٨م**"؛ حيث كانت دول المشرق العربي مثل سوريا وفلسطين ولبنان والعراق من أكثر بلدان العالم العربي والإسلامي تأثرًا بالسياسات العنصريَّة للحركة الطورانية.

تمدُّنا الوثائق والتقارير البريطانية الخاصة بالحركة الطورانية والقوميَّة التركية والصحف المعاصرة لتلك الفترة ذات التوجُّهات العربيَّة والإسلاميَّة مثل المقطم والقبلة والمنار ولسان الحال البيروتية، وما أوردته تلك الصحف من مقتطفات الصحف التركية بدلالات ومؤشرات مهمَّة حول تعريف الحركة الطورانية؛ وكيف استحوزت هذه الحركة على دعم اليهود الماسونيين الذين وضعوا التأسيس النَّظري لها مما انعكس ذلك على أهدافها وبرنامجها وسياستها. كما اعتمدت هذه الدِّراسة على كتاب وثائقي مهم ونادر هو كتاب "**قوم جديد**" المطبوع في مطبعة شمس بالأستانة عام١٩١٣م الذي يُعتبر بمثابة الكتاب التشريعي للحركة الطورانية، ومِن ثَمَّ تُقدِّم هذه الدِّراسة حقائق تاريخية متنوعة ومتباينة، وصورةً مهمة للحركة الطورانية من خلال ما جاء في التقارير البريطانية وكتاب "قوم جديد"، وما ورد في هذه الصحف من تحليلات سياسية تتعلق بالنشاط السياسي لجمعية الاتحاد والترقي التي اعتنقت أفكار الحركة الطورانية واعتبرتها حركة نحو تأسيس قومية تركية جديدة.

وفِي هذا الإطار تطرح هذه الدِّراسة العديد من التساؤلات والإشكاليات حول تعريف الحركة وأسباب تسميتها بالحركة الطُّورانيَّة والجذور التاريخية لها، وهل ظهرت هذه الحركة في بدايتها كحركة سياسية؟ أم تحولت من حركة ثقافية هدفها إحياء التراث الطوراني القديم إلى حركة سياسية عنصرية كانت أساساً لولادة قومية تركية جديدة بعيداً عن الرابطة

الإسلامية والعثمانية؟ وهل كان لليهود الماسونيين دورًا في هذه الحركة؟ وهل نجح الاتحاديون في نشر العقيدة الطُّورانيَّة بين الأتراك والجنسيات الأخرى في الدولة العثمانية؟ وإذا كان الأمر كذلك فما أهداف هذه الحركة والآليَّات التي اتبعها الطورانيون لتنفيذ تلك الأهداف؟ وما مظاهر تأثير هذه الحركة على دول المشرق العربي "سوريا ولبنان وفلسطين والعراق"؟

وتحاول هذه الدِّراسة معالجة الإشكاليات والفرضيات والتساؤلات التي طرحتها من خلال تناول البحث من عدة محاور، وهي:

أولًا: تعريف الحركة الطُّورانيَّة، وجذورها التَّاريخيَّة.

ثانيًا: دور اليهود في التأسيس النَّظري للطُّورانيَّة.

ثالثًا: الطُّورانيَّة كحركة ثقافيَّة أكاديميَّة.

رابعًا: موقف الاتحاديين من الجامعة الإسلاميَّة والجامعة العثمانيَّة.

خامسًا: الحركة الطُّورانيَّة كحركة سياسيَّة.

سادسًا: منهج الحركة الطُّورانيَّة.

سابعًا: آليات وبرنامج الاتحاديين لتنفيذ أهداف الحركة الطُّورانيَّة.

ثامنًا: موقف المعارضة التركيَّة من الحركة الطُّورانيَّة.

تاسعًا: أثر الحركة الطُّورانيَّة على المشرق العربي.

ويَنتهي البحث بخاتمة تتضمن النتائج التي توصَّل إليها البحث.

أولًا: الحركة الطُّورانيَّة: تعريفها وجذورها التاريخية:

الطُّورانيَّة أو البانطورانية Pan-turanian أو Pan-turanism بدأت وعرفت بأنها حركة قوميَّة سياسيَّة ظهرت بين المثقفين الأتراك العثمانيين في نهاية القرن التاسع عشر، وكان الهدف منها تقوية القومية التركية، وتوحيد أبناء العرق الواحد إلى ثقافة واحدة وللغة واحدة، وبالتالي تحرير النموذج السياسي للأتراك العثمانيين من الإمبريالية إلى التحررية الوحدوية ومن التحكم في أجانب مسيحيين في أوروبا إلى تحرير السكان الأتراك في روسيا وآسيا الوسطى(١).

ومصطلح طورانيَّة مأخوذ من كلمة "**طوران**" وهي كلمة فارسيَّة وتعني في الشعر الفارسي في القرون الوسطى سهول وصحارى آسيا في مواجهة إيران وفارس، وإن شعب طوران هم البدو ذو الأعراق المتعددة واللُّغات المختلفة، الذين يجتاحون فارس بشكل متكرر من الشمال والشرق، وقد أرجع علماء فقه اللُّغة الأوربيون في القرن التاسع عشر كلمة طورانية إلى لغات شمال شرق أوروبا وآسيا التي كانت ملتصقة في البنية على عكس الأسرة الهندية الأوربية[٢]، ويرجع استخدام الأوربيون لمصطلح "**طوران**" من خلال كتاب هاربولت Harbolt المطبوع في باريس عام ١٦٩٧م عندما استعار مؤلف مصطلح "طوران" من الجغرافي الإسلامي الفردوسي عندما أشار إلى هذا المصطلح على أنه يشير إلى أراضي الأتراك، موضحًا أنه لم يكن لهذا المصطلح دلالات سياسية أو قوميَّة. وفي عام ١٨٥٤م بدأ المؤرخ يوتسن jotsen في الكتابة عن اللُّغة الطُّورانيَّة معتبرًا إياها مختلفة عن اللُّغات الساميَّة، وذلك من أجل تعميق الشعور القومي التركي وبلورة هويتها وتأكيد خصوصيتها والانتماء للوطن طوران حتى عُرف بأنه "**أبًا" لمصطلح اللغة الطُّورانيَّة** من شدة حماسه لها[٣].

إن البحث عن كلمة "طورانية" شرع فيه لأول مرة وبجدية المجريون الذين يتكلمون للغة مكونة من اللُّغة الفنلدنية والإجوارية ugro والذين كانوا يشعرون دائمًا بأنهم في عزلة عن الشعوب المتحدثة باللاتينية في أوروبا، وبالتالي فإن ظهور الطُّورانيَّة المجرية قد أخذت شكلًا سياسيًّا لأن المجريين كانوا يتطلعون لتحالف طوراني مضاد للسلاف عقب صحوة الوحدة السلافية الروسية، [٤]، ويبدو أن المجريين توجهوا أساسًا نحو العثمانيين عندما تمَّ سحق النضال المجري للحصول على الاستقلال عام ١٨١٨م على يد الجيش الروسي والنمساوي؛ لذلك كان أول ظهور للقومية الطُّورانيَّة في المجر جاء نتيجة لهزيمة المجر أمام التحالف النمساوي الروسي، والذي ترتَّب عليها اتجاه الكثير من اللائجين إلى القسطنطينية باعتبارها ملجأ لهم عام ١٨٦٧م، ثم عاد هؤلاء إلى المجر وأصبحوا من أصحاب السلطة في الحكومة الجديدة دوال Dual خلال تمردات البلقان سنة ١٨٧٥-١٨٦٧م[٥].

والحقيقة أن التقارب الودي المجري – العثماني كان تقاربًا عنصريًّا وسياسيًّا أيضًا إذ لم يعتمد على الشعور المشترك بالطُّورانيَّة فقط، لكنه اعتمد على عداء مشترك لبعض الدول السلافية، وهو نفس الشيء الذي دفع الشعب البلغاري لقبول الوصف الطوراني لأنهم قبائل

سلافية من البدو والطورانيين القادمين من السهول لكنهم لم يتركوا إلا آثارًا قليلة مع السلافيين الذين فرضوا أنفسهم في شبه جزيرة البلقان(٦).

ثانيًا: دور اليهود في التأسيس النَّظريّ للطُّورانيَّة:

لقد لعب اليهود الماسونيون دورًا مهمًّا في التنظير للحركة الطُّورانيَّة، وكان أول هؤلاء هو اليهودي المجري **أرمنيوس فامبيري** Arminius Vampir الذي تنكَّر في شكل درويش متصوف تركي قام بزيارة مناطق كثيرة في آسيا الوسطى وكتب مؤلفًا أطلق عليه "**رحلة درويش في آسيا الوسطى**" وضع من خلاله نظريته التي تؤكد على ضرورة قيام اتحاد قومي تركي عُرف بـ"**بان توركيزم**" وقد انتقد الإسلام انتقادات حادَّة معتبرًا إياه عائقًا رئيسيًّا أمام وحدة الأتراك قائلا: "**إن الإسلام ينافي الوطنيَّة وهو لا وطن له ومن العسير أن تبنى الأوطان وفقًا للإسلام**"، ناصحًا الأتراك بضرورة التخلي عن الإسلام؛ لأنه ينزع عنهم الشخصيَّة التركية(٧)، لذلك اتجه بالفكرة الطُّورانيَّة للبحث بين الشعوب المتحدثة بالتركية في وسط آسيا.

واللافت للنَّظر أن اليهود قاموا بالترويج لهذه النظرية حتى وجدت قبولًا لدى الاتحاديين الذين قاموا بدورهم في الترويج لها فيما بعد، وبناءً على هذه النَّظرية اعتقدوا أن الإسلام يناقض فكرة الجنسيَّة عندما قالوا إن الإسلام بالاتحاد مع العوامل الفارسية والبيزنطية والرومية والعربية قد حال دون نشأة حضارتهم، وفي هذا السِّياق يرى **رشيد رضا** أن هذه النظرية عكس الحقيقة؛ لأن الأتراك الذين جاءوا أصلًا من حدود الصين وانتشروا في مجاهل آسيا لم يكن لهم دين معروف أو حضارة راقية؛ لأنهم قبائل رُحَّل يؤجرون سيوفهم لكل من يطلب معونتهم، ولم يحاول أحد من قادة الأتراك إخضاع جميع القبائل التركية الأخرى؛ نعم كان جنكيز خان يحلم بنشر سلطته عليهم ولكنه لم يفعلن فالإسلام لم يكن حائلًا دون نشوء الحضارة التركية إذ لم يكن للأتراك حضارة خاصة بهم في الأصل(٨).

ونظرًا لأن دوافع فامبيري للكتابة عن التاريخ القومي التركي هي التَّنظير لتأسيس وحدة قومية تركية في إطار الفكر الطوراني أصبح كتابه من المصادر المهمَّة للفكر القومي التركي والترويج للفكر الطوراني، وهي نفس الدوافع التي حدت بالمسيو ليون كوهين Leon Cohen اليهودي الصهيوني الفرنسي إلى إصدار كتابه "**مدخل إلى تاريخ آسيا: الترك**

والمنغوليين منذ نشأتهم حتى عام ١٤٠٥م"، وصدر الكتاب عام ١٨٩٦م، وتناول من خلاله الأتراك في منغوليا وأصولهم، كما أفاض في سرد المزايا العسكرية للطورانية، لكنه تجاهل وحشيتها وفظائعها، وتُرجم الكتاب إلى التركية على يد نجيب أفندي أحد دعاة تركيا الفتاة(٩).

ولقد جاءت كتابات كوهين في وقت شعر فيه الأتراك بنقص فيما يتعلق بتراثهم الحضاري أمام القوميات الأخرى وانتهى الكثير منهم إلى نتيجة واحدة هي أن الشعوب التركية هي وحدها التي تقوم على أكتافها أعباء الدولة، وأنهم العنصر الوحيد الذي تستطيع من خلاله الدولة الاعتماد عليه في بقائها وأزماتها، وأن ذلك ينعكس على سياستها الداخلية والخارجية فتكون الدولة العثمانية تركية لا عثمانية(١٠)؛ لذلك فإن أهميَّة الدور الذي لعبه يهود الدونمة في الماسونية التركية دفع الأتراك إلى الثقة فيهم لأن الأتراك كانوا يخشون منهم بشكل أقل من أعضاء أي جمعية أخرى غير مسلمة ولأنهم أيضًا قد ألقوا بثقلهم مع جمعية الاتحاد والترقي وقدموا لها خدمات قيمة(١١).

ومما يسترعي الملاحظة أن قادة الفكر القومي التركي تأثروا كثيرًا بكتابات كوهين الذي لم يكتفِ فقط بكتابة تاريخ آسيا بل اتخذه أيضًا موضوعًا لمؤلفاته القصصية عن غزوات وغارات المغول مثل جنكيز خان وتيمورلنك وصوَّرهم في صورة الأبطال العظام، والمثير هنا أن الغرض من هذه المجموعة كان لتسلية الشباب الفرنسيين في نهاية القرن التاسع عشر، وعندما تمت ترجمتها إلى التركية كان لها أثر كبير في نفوس المثقفين الأتراك الذين تعودوا أن يقللوا من شأن كل ما هو تركي، فالقدامى منهم يتجهون نحو الغرب والفرس دون ذكر لتاريخ الأتراك قبل اعتناقهم الإسلام(١٢).

ويبدو لنا واضحًا أن كتابات اليهود المستشرقين كان لها[مكانة كبيرة لدى قادة وأعلام الفكر القومي التركي، خاصة كتابات ليون كوهين التي اعتبروها مرجعًا أساسيًّا لكل أدبياتهم الفكرية والقومية ومرشدًا لهم؛ لذلك قال عنه "**ضيا كوك ألب**" أحد دعاة الطُّورانيَّة: "**إن كتاب كوهين كان أول كتاب تأثرت به عند وصولي إلى استانبول قادمًا من سالونيك**"، كما لم يخفِ السكرتير العام لجمعية الاتحاد والترقي الدكتور ناظم بك إعجابه بكتابات ليون كوهين قائلا: "**إن كتاب المسيو ليون كوهين في تاريخ الترك والمغول من المصادر الملهمة لأنه**

وضع أساسيات الحركة الطُّورانيَّة"[١٣]؛ حيث اهتم بدراسة بدايتهم عندما شكّل جزءٌ كبيرٌ منهم الجبهة للشعوب الآرية ذو الأصول الفارسية الإيرانية وعاشوا في المقاطعات الفارسية المعروفة لدى الكُتَّاب الفرس باسم "طوران" ثم أصبحوا أسيادًا على القبائل المعروفة باسم ترتاري وكانوا على صلة بالمغول[١٤].

كما أن الكشف عن انتماء الأتراك إلى جنس طوراني يضمُّ إلى جانبهم المغول والهون في رقعة جغرافية كبيرة ووضع قواعد للغتهم التركية والتأكيد على وحدتهم القومية هو عمل من أعمال الإثنولوجيين الغربيين الذين اهتموا بدراسة علم الأعراق؛ حيث ساهمت مجموعة من الكتاب اليهود من فرنسا وإنجلترا والمجر في التأسيس النَّظري لأركان الحركة الطُّورانيَّة، كما دعمت حكومات هذه الدول هذه الجهود وعملت على نشرها بشتى الوسائل والطرق[١٥]؛ فإن تأسيس محافل ماسونية متعددة في القسطنطينية أتاح للشخصيات القائدة في جمعية الاتحاد والترقي من اليسار المتطرف في الحزب أن يحققوا السرية التامة لتشكيل دائرة داخلية متحدة للروابط الماسونية داخل الجمعية لتدعيم الحركة الطُّورانيَّة ومبادئها[١٦]، كما أتاحت الحركة الماسونية ومراكزها أماكن لاجتماع ضباط جمعية الاتحاد والترقي[١٧]، لذلك فإن دعاة الحركة الطُّورانيَّة من الأتراك بشكل أو بآخر كانوا مطلعين على الآداب الغربية، والتي من خلالها بدأوا يتشاركون مع الغرب في نماذجهم السياسية مثل كتابات ألفريد قوليه Alfred Colleh وجوستاف ليبون وبرجون Burgeon ودوركايم وجنيو ونيتشة، وبما أن رؤيتهم في تلك الكتابات يمكن أن نلاحظها من قول أحد دعاة الطُّورانيَّة: **"يجب أن نكون أنفسنا وليس أي شيء آخر، وهذا معناه بناء حياتنا الثقافية الخاصة بناءً على تقاليدنا الوطنية ولتهذيب مواهبنا ويجب أن نستعير فقط من أوروبا المنهج والتكنيك. إن جيلنا بالكامل ليس تركيًّا على الإطلاق ولذلك يجب إصلاحه وتأسيسه على أساس جديد، ويجب أن تصحبه شخصية وطنية بالكامل ليسقط أشخاص مثل أحمد مدحت، والذين يعتبرون مجرد أتباع أكفاء يرغبون في نشر نسخة مشوهة للحضارة الغربية في بلادنا**[١٨].

ويعتبر ألبرت كوهين Albert Cohen اليهودي الألماني المقيم في سالونيك الذي ظهر تحت اسم تركي مستعار هو "تكين ألب" Tekin Alp بديلًا عن اسمه الحقيقي، وظهر في مرحلة متأخرة أثناء الصراع بين الجامعة العثمانية والجامعة التركية. وقد عرف في

الأوساط التركية كاتبًا لامعًا باسم تكين ألب ونشر العديد من المقالات التي تدعو الأتراك إلى تبني مفهوم الحركة الطُّورانيَّة أو القومية التركية(١٩)، وتبنى نفس الاتجاه ليهود سالونيك؛ حيث رأى مثلما رأوا أنه لا يمكن فصلهم عن جميعة الاتحاد والترقي التي لم يتبنَّ أحد من أعضائها مفهوم الحركة الطُّورانيَّة كأساس للقومية التركية إلا إذا اعتقد أنه مفضل في عيون C.U.P؛ لذلك من المؤكد أن ألبرت كوهين كان يرى أنه من الأمور السياسية المفيدة أن يربط نفسه بقومية العنصر التركي(٢٠)، ومن ثَم تأثر الأتراك بكتاباته ونظريته الطُّورانيَّة "**النموذج التركي والوحدة التركية**"TurKish and pan– Turkish ولم يكتشفوا شخصيته الحقيقية بأنه يهودي من سالونيك وأصوله الألمانية إلا عام ١٩٣٤م(٢١).

ويبدو أن الأتراك قد ازدادوا تأثرًا بالعديد من مؤلفات وكتابات اليهود التي تدعو إلى الحركة الطُّورانيَّة، فكانت كتابات هارتمان شائعة في دوائر الحركة الطُّورانيَّة؛ لأنها مضادة للإسلام ويعزو هذا الاتجاه المعارض للإسلام في التأسيس للحركة الطُّورانيَّة إلى يهود سالونيك المتحررين من يهود إسبانيا والذين منحتهم الدولة العثمانية حق اللجوء السياسي في القرن التاسع عشر، وإلى يهود الدونمة وهم مجموعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية؛ للكيد للمسلمين، سكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى، وأسهموا في تقويض الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقي وعاشوا في سالونيك وأطلقوا على أنفسهم أسماء إسلامية وهم ينحدرون من سلالة يهود أجبروا على الدخول في الإسلام في القرن السابع عشر الميلادي، وما يميز هذا العنصر اليهودي الأوروبي عن اليهود المبعثرين على امتداد تركيا الآسيوية أن يهود أوروبا كانوا محبين للأتراك ومتعاطفين مع القومية التركية وكان يقال إنهم تحت سلطة اليهود الأرمن ويتطلعون نحو فلسطين(٢٢).

كما قام عالم اللُّغة الطُّورانيَّة كاسترين Casterin بتأليف رسالة حول اللُّغات الطُّورانيَّة؛ حيث وضع نظرية للأنساب اللُّغوية تختلف عن الأثنولوجية العرقية، كان لها دور مهم في التأسيس اللغوي للأسرة الطُّورانيَّة في خمسينيات القرن ١٩م، وأكد من خلالها على أهمية العمل بمبدأ الثالوث العرقي "**اللغة والأساطير والدين**"، مستبعدًا بعض لغات جنوب آسيا على أنها لغات طورانية(٢٣).

واقع الأمر أن التأسيس النَّظري للحركة الطُّورانيَّة لم يقتصر فقط على اليهود الأوربيين بل ظهر لهم أتباعٌ ومفكرون من الأتراك أيضًا، وكان أبرزهم **ضيا بك ألب** المولود في ديار بكر، باعتباره أول مفكر وكاتب تركي يعتنق الفكر الطوراني، فبعد حصوله على عضوية جمعية الاتحاد والترقي استطاع أن يجعل الاتجاه الطوراني يطغى على فكر أعضاء الجمعية عندما قام بنشر نظريته الأولى "**القومية التركية**"؛ للترويج لاعتناق الحركة الطُّورانيَّة بعد مؤتمر سالونيك عام ١٩٠٩م، والتي تحولت بعد ذلك إلى كتاب صدر عام ١٩٢٣م بعنوان "**أسس البانتوركيزم**" أي أسس القومية التركية ، وكانت نظريته الطُّورانيَّة تتلخص في الاتجاه الذي ينادي بـ"**بأن بقاء الدولة لن يتحقق إلا بقيام أمة واحدة هي الأمة التركية**"، كما ذهب من خلال نظريته إلى أن عصر تنوع مكونات الدولة من العناصر غير التركية قد انتهى وذلك لإيجاد توجه حاسم لاتباع سياسة التتريك(٢٤).

وعلى الرغم من أن الأتراك دخلوا في صراعات مريرة وطويلة خلال حرب البلقان، لكنهم اكتسبوا من خلالها الأرض المثالية لأسلافهم "**طورانية**" مهد أمتهم وموطنهم الأصلي، وفي هذا السياق يحدد ضيا كوك ألب من خلال نظريته الثانية "**فكرة الطُّورانيَّة والحركة الطُّورانيَّة**" بأنها الوطن المثالي في المستقبل، ويظهر ضيا كوك النصير العظيم للحركة الطُّورانيَّة هذا النموذج في أشعاره التقليدية بالقول: "**إن الانطباع الذي يجري في دمي هو نتيجة لتاريخي، إنني لا أقرأ عن الأعمال الشهيرة لأجدادي من الأوراق الميتة المتربة في كتب التاريخ ولكني أقرأها في شراييني وقلبي، إن أتيلا وجنكيز خان وهولاكو تلك الشخصيات البطولية هي مصدر فخري وما زال المعروف في قلبي هو أغورخان الذي يعتبر شخصية غامضة ولغزًا في التاريخ وهو ما يزال يعيش بكل شهرته وعظمته يسعد قلبي ويجعلني أشدو بترانيم سعيدة لأن أرض أجدادي الأتراك ليست تركيا أو تركستان ولكنها الأرض الأبدية لطوراتنا أرض طوران في آسيا الوسطى**(٢٥).

وتعتبر الكاتبة اليهودية الأصل "**خالدة أديب خانم**" التي كانت عضوًا في جمعية تركيا الفتاة، وجمعية "ترك أوغاجي" وأحد الدعاة المهمين في الحركة الطُّورانيَّة وصاحبة نظرية "**الاتحاد الطوراني**" أو "**البانطورنية**" قد عبَّرت عن النموذج الذي سيلهم الناس إلى فكرة الاتحاد الطوراني بالكلمات الآتية:" **أكثر شيء أرغب في رؤيته هو اتحاد قوي ومستقل**

للشئون السياسية والثقافية لكل أتراك العالم"، وخلال حفل عشاء حضرته مع مجموعة من النساء التركيات ألقت كلمة ملهمة للطورانيين قالت فيها: "**أنا لم أعد أرغب في أن أتذكر أي يوم منذ ولادتي سوى اليوم الأول للنهضة الوطنية والدينية للشعبين التركي والتتري**"(٢٦).

وعندما أسس العالم التركي فؤاد كوبرلين مجلة "**توركيات مجموعة سي**" نشرت خالدة أديب خانم رواية بعنوان "**بنو طوران**" أي طوران الجديدة ومن خلالها طالبت بالعودة إلى طوران الكبرى وضرورة أن تتمتع النساء بحقوقهن كاملة ومن بينها حقوق الانتخابات(٢٧). وبذلك أحدثت رواية خالدة أديب خانم صحوة للنساء التركيات اللاتي كان وجودهن غير محسوس وراء لبسهن اليشمك، واستطاعت دمجهن في المجتمع التركي عندما تم عقد أول اجتماع لهن في جامعة اسطانبول وكان ذلك أول مرة تظهر فيها النساء التوركيات علنًا لتوعيتهن بالحركة الطُّورانيَّة(٢٨)، كما تم إنشاء المدارس العلمانية وأحرزت قضية تعليم المرأة وتحررها تقدمًا جديرًا بالملاحظة وخاصة عند الموافقة على قانون الأسرة الجديدة الذي يمثِّل خطوة مهمة نحو الأمام من أجل حقوق المرأة(٢٩).

ومما سبق يتضح لنا أن الوحدة الطُّورانيَّة هي مصطنعة وأوروبية ويهودية في الوقت نفسه، إذا لم يصمم العثمانيون بانتزاعها لمصلحتهم من الأدب الفارسي على الرغم من دراستهم للغة الفارسية فقد قدمتها أوروبا لهم وأصبحوا هم المتوسل إليها.

ثالثًا: الحركة الطُّورانيَّة كحركة ثقافيَّة أكاديميَّة

الواقع أن بداية الحركة الطُّورانيَّة واتجاهاتها نشأت لدى "تركيا الفتاة" التي عبَّرت عن نفسها كحركة شأن كل الحركات الوطنيَّة، وعرفت بالحركة القوميَّة التركيَّة، وكانت بداية ظهورها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عندما بدأ أعضاؤها يدركون ضرورة عدم توقف الإصلاح في الدولة العثمانية، وربطوا هذا الإصلاح بزوال الحكم الاستبدادي للسلاطين ومحو الإسلام، وإقامة حكم دستوري مع بقاء السلطنة في الحكم، وكان نشاطها محصورًا في الكتابة والنشر، واتخذت من سالونيك مركزًا لها(٣٠).

وعند نهاية القرن التاسع عشر بدأ الماسونيين اللاتيين في كسب اليهود الإسبان في سالونيك الذين تظاهروا باعتناق الإسلام بعد التحاقهم بالمحافل اليهودية(٣١). كما تمتَّع هؤلاء ببعض النفوذ في سالونيك وكانت ميولهم السياسية معادية للسلافيين واليونانيين وفي الوقت

نفسه يتعاطفون مع النمسا والمجر وتركيا، وعندما بدأت حركة تركيا الفتاة في كسب أتباع لها وتكوين تنظيم بين الضباط في حصون مقدونيا فتح اليهود والماسونيون محافلهم أمام أعضاء تركيا الفتاة محاولين إيجاد علاقة بين أعضاء تركيا الفتاة والعناصر المتطرفة من الطورانيين على أمل الحصول على دعم للحزب التركي في العالم اللاتيني(٣٢)، وبالتالي أسهمت عوامل كثيرة في تطور الحركة ثقافيًا وأكاديميًا، منها وجود الأوربيين المنفيين في تركيا والأتراك المنفيون في أوروبا والبحوث الأوروبية عن تركيا والأتراك وما جلبته من معرفة جديدة في التاريخ القديم والأتراك الروس والتتار الذين واجهوا الدعوة الروسية السلافية(٣٣).

تجدر الإشارة إلى أن فاعليات ونشاطات الطورانيين من التتار المهاجرين في نهاية القرن ١٩م وبداية القرن ٢٠م قد ساهمت في تغليب التيار الطوراني داخل جمعية "تركيا الفتاة"، وكان لهذه الجمعية رعاية غربية وحملة إعلامية مؤثرة؛ حيث كان في القاهرة فقط أربعة صحف معارضة للسلطان عبد الحميد وجميعها تنطق بلسان جمعية تركيا الفتاة وتنادي بالفكر الطوراني مثل "قانون أساسي" التي يصدرها محمد أمين الشاعر الطوراني، وصحيفة "تورك" لفوزي بك وصحيفتان أصدرهما الداعية الطوراني أحمد أغاييف هما "بني فكر" عام ١٩٠٥م، وصحيفة "يلدرم" الصاعقة (٣٤).

واللافت للنظر أن معظم أعضاء المجلس الأعلى لـ"تركيا الفتاة" كانوا يهودًا قدامى ذوي نسب ألماني [، وقد تشكَّل هذا المجلس من بعض المسلمين مثل طلعت بك، وفائق بك، والأمير عزيز حسن، وفتحي بك، ومن يهود الدونمة كاراسو أفندي، وفرج أفندي، وكوهين أفندي، وجواد بك، وساريم كبار(٣٥)؛ لذلك استطاعت حركة تركيا الفتاة أن تستفيد من الماسونية وروادها اليهود واستخدمتهم وعملت تحت ستارها، وفي أوائل عام ١٩٠٧م حدث اتصال بين حركة تركيا الفتاة في سالونيك وبين أعضاء الاتحاد والترقي في باريس؛ حيث اتفقا الاثنان على العمل المشترك معا ووضع دستور موحد تحت اسم الاتحاد والترقي، وذلك في الوقت الذي كانت فيه البلقان ومقدونيا بصفة عامة وسالونيك بصفة خاصة معقلًا للضباط الثائرين في الجيش الثالث، الذين كانت خطتهم هي أن تقوم الثورة في عيد جلوس السلطان عبد الحميد(٣٦).

وفي ٣١ أغسطس ١٩٠٨م قامت ثورة دستورية وانقلاب عسكري صعد على أثره إلى السلطة في اسطنابول مجموعة من الضباط والإداريين والمفكرين فيما عرف باسم تركيا الفتاة yang Turks ولجنة الاتحاد والترقي وأعادت دستور ١٨٧٦م الذي كان معطلًا منذ عام ١٨٧٨م ووضعوا عدة وسائل لتغيير نظام الحكم هي: هدم الإقطاع وأشكاله القديمة، واستخدام الأنظمة الغربية في جميع الإدرات والجيش، والاتجاه نحو إقامة حكم مركزي في تركيا نفسها وفي الولايات التابعة لها(٣٧)، ولقد عبَّرت حركة تركيا الفتاة عن نفسها شأنها شأن كل الحركات الوطنية أول الأمر في الأدب فبدلًا من النماذج الفارسية والعربية أخد الاتجاه يظهر نحو تقليد النماذج الأوروبية عامة والفرنسية خاصة، فظهرت في كتابات الأتراك تعبيرات جديدة في الفكر التركي مثل "**الحرية الفردية**" واتخاذ العلمانية نمطًا وسلوكًا، و"**الدستور والحياة النيابية**"(٣٨)، وعند بداية ثورة تركيا الفتاة سنة ١٩٠٨م اتضح أن كثيرًا من العملاء الطورانيين من القوقاز وفارس كانوا على اتصال وثيق بالدوائر الداخلية للجنة الاتحاد والترقي(٣٩).

ويعتبر الاتجاه الذي يتبنى فكرة تهذيب الأتراك العثمانيين للوعي الوطني كان جزءٌ منه تقليدًا لحركات وطنية أقدم في أوروبا مثل الحركات القومية الأوربية (القومية التشيكية) على سبيل المثال، لذلك فإن القوميَّة التركية بدأت كحركة ثقافيَّة في البداية فلم تكن سياسية، وكانت أول جمعية تركية تم تأسيسها في سالونيك عام ١٩٠٩م خلال السنوات الأولى التي أعقبت ثورة الشباب الأتراك وهي حركة تركيا الفتاة وكان مؤسس هذه الحركة هو أحد الوجهاء وهو **زيا بك** Ziya Bey من ديار بكر، وقد بدأ أعضاء جمعية تركيا الفتاة أو مجموعة زيا بك حملة لتطهير اللُّغة العثمانيَّة الأدبيَّة من الكلمات العربيَّة والفارسيَّة المستعارة واستبدالها بكلمات تركيَّة قديمة لم تستخدم من قبل في الأدب العثماني، وهذا قد يبدو هدفًا رائعًا لأنه فقط من خلال استخدام الكلمات الأجنبية فإن الأساليب والإيقاعات قد أعطت اللُّغة التركية شكلًا أدبيًا، ومع ذلك فإن اللغات المهجورة في أوروبا تم إحياؤها تحت ظروف مشابهة وصعبة، وإن هذه الجمعية زعمت أن فكرة اللغة التركية النقيَّة حققت نجاحًا كبيرًا أدى إلى انهزام الكُتَّاب الأتراك المنتمين للمدرسة القديمة، بل وحتى استخدام اللغة العربية تمت مهاجمتها في الميدان الديني، وقد رغب القوميون في ترجمة القرآن وإزاحة النصوص العربية من حوائط المساجد(٤٠).

وهنا يحاول زيا بك اعتبار اللُّغة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقوميَّة مثل كلمة الوحدة الطُّورانيَّة، باعتباره عالمًا متخصصًا في فقه اللغة؛ لذلك كان مدركًا لشيء من الوحدة في بيئة كلِّ اللُّغات الطُّورانيَّة المغايرة للغات الأوروبية، أما بالنسبة للتركي الخبير يدرك تمامًا أنه لا علاقة بين لغته الخاصة به واللغة التي تنتمي للمجموعة الطُّورانيَّة والمجرية[٤١]؛ لذلك كانت الفكرة الرئيسة لدى أعضاء تركيا الفتاه هي "**العثمنة**" أي جعل الأفراد والرعايا والأشياء عثمانية، وأيضًا فكرة "**الاتحاد**" التي تعتبر ضرورة الوحدة بين الرعايا العثمانيين بغض النَّظر عن الاختلافات في الدين أو الجنسية، وبعد إقرار الدستور مباشرة والالتزام بخطتهم الأصلية قام أعضاء تركيا الفتاة بعمل جمعية عُرفت "**بجمعية تركيا الفتاة**" بهدف جمع كل العناصر العثمانية سويًّا[٤٢].

إن الباعث الرئيسي للحركة الطُّورانيَّة يجب أن نبحث عنه في فرع لجنة الاتحاد والترقي في القسطنطينية عندما كان زيا بك سكرتيرًا لهذا الفرع الذي ما زالت لجنته المركزية في سالونيك حتى عام ١٩٠٩م، وقد استطاع زيا بك في البداية أن يجمع حوله مجموعة من الشباب الذين كرسوا أنفسهم بحماس شديد لقضيته حينما بدأوا في عمل صحيفة في سالونيك باسم "**المؤلفين الشباب**"؛ حيث أعلنت هذه الصحيفة عن أساس لغة جديدة وأدب جديد وحضارة جديدة تركية تمامًا، ووعدت بتطهير اللُّغة من الكلمات العربية والفارسية المستعارة وبدأت حملة ضد التعبيرات والأفكار المأخوذة من الأدب القديم لهاتين اللُّغتين، ونشرت أدبًا وحضارة جديدة مؤسسة بالكامل على التقاليد التركية، كما استمرت صحيفة المؤلفين الشباب في تبني سياسة هجومية ثورية[٤٣] كان هدفها أن تكون الحركة الطُّورانيَّة في الاتجاه الأكاديمي القائم على تطهير اللغة والثقافة التركية من التأثيرات الأجنبية خاصة العربية، وكانوا على استعداد لانتهاك بعض الفروض الإسلامية من أجل تحقيق هذا الهدف ووصوله لنهايته المنطقية[٤٤].

لذلك يصف **تكين ألب** أعضاء حزب تركيا الفتاة وزيا بك بأنهم تحولوا من العثمانية إلى التتريك والحركة الطُّورانيَّة بسبب العداء للعناصر غير التركية في الدولة العثمانية، ويرى أن النموذج العثماني كمعارض للنموذج التركي يشبه النموذج البريطاني المعارض للنموذج الإنجليزي في الإمبراطورية البريطانية[٤٥].

ويتضح لنا مما سبق أن الحركة الطُّورانيَّة هي حركة مصطنعة وأوروبية لم يقم العثمانيون بانتزاعها لمصلحتهم من الأدب الفارسي على الرغم من دراستهم للُّغة الفارسيَّة بل كان الهدف منها ربط الأتراك المحدثين بتراثهم الحضاري القديم وإحياء أمجاد الأتراك مثل هولاكو وجنكيز خان، وتخليص الفكر التركي وآدابه من المؤثرات الفارسيَّة والعربيَّة، كما أن الحركة الطُّورانيَّة بمعنى وحدة قوميَّة تركيَّة ظهرت بين الأتراك العثمانيين هي جزء من القومية التركية العثمانية ولا يمكن فهمها إلا بالعلاقة مع هذه القوميَّة، كما أن هذه الحركة هي الاتجاه الذي خرجت منه الجمهورية التركية الحديثة.

رابعًا: موقف الاتحاديين من الجامعة الإسلاميَّة والجامعة العثمانيَّة:

كان أنور باشا ورفاقه يؤمنون باعتناق تيارات سياسية ثلاثة في وقت واحد لخدمة الدولة العثمانية، وهذه التيارات هي الجامعة الإسلاميَّة والجامعة العثمانيَّة والحركة الطُّورانيَّة، وكان لا بد من أن ينتهي الأمر بانتصار تيار واحد من هذه التيارات، وفيما يلي نناقش هذه التيارات وأيهما استمر في النهاية كتيار سياسي لجمعية الاتحاد والترقي.

أ- الاتحاديون والجامعة الإسلاميَّة:

كان اهتمام الدولة العثمانية والسلاطين العثمانيين بالعمل بفكرة الجامعة الإسلامية أو الوحدة الإسلامية يأتي لرغبتها في كسب العرب والأكراد والمسلمين بصفة عامة[٤٦]. بمعنى أن العثمانيين كانوا ينظرون إلى الجامعة الإسلاميَّة على أنَّها حافظة لاستقرار البلدان العربية والإسلاميَّة وتحدُّ من وقوع السكان المسلمين تحت حكم القوى الأوروبية مثل بريطانيا وفرنسا وروسيا، ومن الطبيعي من وجهة نظر الاتحاديين أن الجامعة الإسلامية قد انتهت بعد قرن من وفاة النبي ولم تعد بالكامل مرة أخرى، لكن إذا لم يتمكن الخليفة أو السلطان من ممارسة هذه السلطة الكونيَّة فإن أفضل بديل له أن يكون حاكمًا مستقلًّا؛ لذلك أدرك السلطان عبد الحميد إمكانية استخدام الإسلام كدعاية سياسية يمكن استغلالها جيدًا [٤٧].

وعلى الجانب الآخر كان المسلمون قد أعجبوا بتركيا لأنهم اعتقدوا أنها دولة إسلامية حققت بالفعل النموذج الذي كانوا يطمحون إليه وكانوا يرون في الدولة العثمانية نموذجًا يرغبون في أن يكونوا مثله، وضمانًا قائمًا للمستقبل السياسي للشعوب الإسلامية؛ فنظريًّا هو سياسة مثلما هو مجتمع ديني يمثِّل فيه الخليفة السلطة الزمنيَّة وحاكمًا لكل المسلمين

الصالحين وهو رئيسهم الديني في الوقت نفسه(٤٨). وأن الإسلام جمع بين الفريقين وأوجب الطاعة للسلطان توثيقًا لعرى الوحدة التي كانت دعائم الدين والدولة ثابتة عليها(٤٩)، وكان موقف الاتحاديين من الجامعة الإسلاميَّة من أوضح تناقضاتهم عندما بنوا دعوتهم على تناسي الفوارق الدينيَّة وتمسَّكوا من وجهة نظرهم المصلحيَّة بفكرة الجامعة الإسلاميَّة لاستخدامها في تحقيق أغراضهم السياسيَّة والمحافظة على الدَّولة في الوقت نفسه الذي استصدروا فيه فتوى من شيخ الإسلام بخلع السلطان عبد الحميد(٥٠).

وتبدو انتهازية جمعيَّة الاتحاد والترقي بوضوح شديد في محاولتهم كبح الوحدة الطُّورانيَّة والوحدة الإسلامية بلجام مزدوج عبر العقيدتين المتعارضتين بقوة لبعضهما البعض ولم تؤمن جمعية الاتحاد والترقي بأي من العقيدتين لكنها استغلتهما، وأن الوحدة الإسلاميَّة ليست حقًا عقيدة دينيَّة فإنها لم تكن متناقضة مع الحركة الطُّورانيَّة وأن الجامعة الإسلاميَّة والحركة الطُّورانيَّة هما برنامجان متنافسان سياسيًّا يهدف كلاهما إلى تقوية سلطة الدولة العثمانيَّة في الخارج(٥١). كلُّ ذلك يوضِّح كيف حاولت جمعيَّة الاتحاد والترقيّ مزجَ الفكرتين داخل سياستهم الداخلية والتي كانوا يركِّزون عليها أكثر، ثم تجنَّبوا الالتزام العلني بعقيدة الحركة الطُّورانيَّة عندما تكون في تناقض كبير مع عقيدة الجامعة الإسلاميَّة(٥٢)، وقد واجه الطورانيون معارضة خطيرة من رجال عنيدين مثل عاكف بك وسليمان نصيف، وانقسم الاتحاديون إلى فريقين مختلفين على أساس جامعة إسلاميَّة أم جامعة طورانية؟

الفريق الأول: فرضته الظروف الاستثنائيَّة التي عاشتها الدَّولة والتي تقر بضرورة توحيد الأتراك في العالم، ولكنها تضع للقوميَّة الإسلاميَّة اعتبارًا خاصًّا، وأعضاؤها يقولون إنهم "**مسلمون أولًا وترك ثانيًا**" ويتبرأون من المغول.

والفريق الثاني: هم الطورانيون وهم يخالفون الفريق الأول ومنهم ضيا كوك ألب وأحمد أغاييف ويوسف أقشور، وهؤلاء يدعون أن الأتراك هم من أقدم الأمم وأعرقها وأسبقها في الحضارة وأنهم والجنس المغولي من أصل واحد ويجب أن يعودوا واحدًا ويقولون إنهم "**أتراك أولًا ومسلمون ثانيًا**" وشعارهم عدم التَّديُّن وإهمال الجامعة الإسلاميَّة(٥٣)، وتجسيد الروح التركية الفقهية عن طريق إشباع العلوم الحديثة والمعرفة الحديثة بتقاليد الطُّورانيَّة القديمة التي يمثِّلها أتيلا وجنكيز خان والسلطان سليم الأول(٥٤).

وفي النهاية استطاع الطورانيون ترك الاعتماد على الجامعة الإسلاميَّة، وتخلوا عنها بعد ثورة ١٩٠٨م بقليل عندما تجددت الاضطرابات القوميَّة في البلقان وفي أرمينيا، ثم جاءت الحرب العالميَّة الأولى التي كشفت إفلاس الجامعة الإسلاميَّة وضعفها عندما وقف العرب ضد الأتراك وتحالفوا مع الإنجليز.

ب- الاتَّحاديُّون والجامعة العثمانيَّة:

كانت الجامعة العثمانية إحدى الأدوات أو التيارات الثلاثة التي عمل بها الاتحاديون لكسب العناصر غير الإسلاميّة في الدولة العثمانية، ويبدو أنهم حاولوا في بداية حكمهم التَّظاهر بالعمل في إطار الجامعة العثمانية لكسب العناصر غير الإسلامية في الدولة؛ لذلك رأى الاتحاديون عقب الانقلاب الدستوري على السلطان عبد الحميد ضرورة إظهار الرَّغبة في الجامعة العثمانية وكراهية فكرة القومية التركية، لكن فكرة القومية التركية سيطرت عليهم وفي هذا السياق يقول رشيد رضا ناقدًا السياسة المزيفة قائلًا: "**فنصحنا لهم أولًا بالكتابة وبيَّنا لهم أن تحويل العربي عن عروبته والألباني عن ألبانيته والأرمني عن أرمنيته مما يستحيل تحقيقه في هذا العصر وأنه لو ممكنًا لعذرناهم في محاولة تتريك جميع الشعوب العثمانيَّة سياسيًّا لا دينيًّا**"(٥٥).

ويضع رشيد رضا تحليلًا لذلك عندما أشار إلى أن الاتحاديين -قد أستطاعوا بعد انقلابهم على السلطان عبد الحميد وسيطرتهم على الحكم- أن يبذلوا جهودًا كبيرة لتغيير كل ما اسمه آل عثمان من المظاهر المادّية والمعنويّة ومنها نقض الجامعة العثمانية المبنيَّة على المنافع المشتركة بين سكان الدولة العثمانية واستبدالها بالجامعة التركيَّة التي تجعل غير الأتراك خارجين عن هذه الجامعة وغرباء عن إدارة الدولة(٥٦). ثم أصبح السلطان العثماني بعد ذلك مسلوب الإرادة والسلطة معًا، ولم يقف اعتداء الاتحاديين عند هذا الحد بل نقضوا أساس السياسة القديمة للدولة فأزالوا من كتاباتهم وأقوالهم اسم الدولة العثمانيَّة والجامعة العثمانيَّة وأحلوا محلها اسم الدولة التركيَّة والجامعة التركية ولذلك نتيجتان أولاهما: سلب آخر ما تبقَّى لآل عثمان في هذه الدولة وهو اسمها. وثانيهما: إعلام كل العناصر غير التركية بأنهم لا شأن لهم بهذه الدولة التي أصبحت لعنصر واحد من عناصرها دون غيره.

وفي هذا السياق قال رئيس جمعية "ترك يوردي" التي تضمُّ كل شتات الشباب الأتراك في افتتاحيَّة جريدة "بيام التركية" التي تصدر في الأستانة بالقول: **"جدير بنا نحن الأتراك أن نبدل الجامعة العثمانية بالجامعة التركية؛ لأن الترك أمة ذات كيان قائم بنفسه وهي تستطيع أن تكون لذاتها قومية تؤسس عليها دولة قوية ما دام للترك ماضٍ عظيم، وهم اليوم نحو عشرين أو ثلاثين مليونًا من البشر يتنقلون في أعماق آسيا ومتى رجعت هذه الملايين إلى عظمة أصلها وقوة نسلها وفكرت في تكوين لغتها وروحها فإنها تكتب حينئذ قوة جديدة بحيث لا تكون أقلَّ من قومية الصقالبة والجرمان والسكسون"**(٥٧).

والواقع أن سلطة الدولة العثمانيَّة تعتمد في الواقع على السكان الأتراك في الأناضول وآسيا وأن هناك صلة لغويَّة واضحة جدًّا بين كل المتحدثين باللُّغة التركية في العالم؛ لذلك فمن الطبيعي أن الشعور الوطني التُّركي سوف يظهر بين الاتحاديين الأتراك، وأن هذا يجب أن يصاحبه بالمثل شعور بالوحدة التركية بعيدًا عن الجامعة العثمانية؛ وبالتالي فإن الحركة الانفصالية عن الجامعة العثمانيَّة تتصارع بشكل كبير نحو الحركة الطُّورانيَّة التي أصبحت السياسة العملية لجمعية الاتحاد والترقي(٥٨)، وقد كتب **أق جور** أحد زعماء الطُّورانيَّة في جريدة تورك التي كانت تطبع في مصر ناقدًا الجامعة العثمانية بالقول: **"إن الجامعة العثمانيَّة لا تدلُّ على قوميَّة ولا على أي شيء من معاني الاجتماع وهي ضعيفة ضئيلة تحفُّ بها الشكوك والريب، فيجب نقضها ونترك كل ما هو داخل فيها"**(٥٩).

إذن يتضح مما سبق أن الاتحاديين من أصحاب الفكر الطوراني قد تحيزوا لقوميتهم التركيَّة وجاهروا بضعف الجامعة العثمانية واضمحلالها والادعاء بأنها أضرت بقوميتهم؛ وبالتالي رأوا ضرورة إهمال غير الأتراك من الأقوام المنتمية للجامعة العثمانية الضعيفة التي اضمحلت، وأن لا يعملوا إلا من أجل قوميتهم فقط التي تضمُّ أتراك آسيا فقط من أجل تغليب الاتجاه الطوراني في الدولة بما يخدم مصالحهم وأغراضهم وأهدافهم.

خامسًا: الحركة الطُّورانيَّة كحركة سياسيَّة

وتجدر الإشارة إلى أن الحركة الطُّورانيَّة كان أول ظهور لها بشكل سياسي وعنصري في روسيا على ضفاف الفولكا بين التتار ثم في القسطنطينية؛ ففي روسيا –ذات العرق التتري– احتفظوا بوحدتهم الدينية والعرقية، كما ظهرت في بلدتى قازان واستراخا عام

١٨٩٥م[٦٠]، وفي عام ١٩١٢م اندلعت حرب البلقان التي كانت صدمة للعثمانيين فيما يتعلق بأساس قوميتهم، وكان من المهم لهم الاتصال بين الوطنيين المنظرين من أعضاء جمعية تركيا الفتاة الذين يفتقدون إلى أهمية الدولة العثمانية وليس الجنسية التركية[٦١] وبين جمعية الاتحاد والترقي؛ لذلك ظهر في أواخر تلك الحرب اتجاه جديد بعيد عن الجامعة الإسلاميَّة وعن الجامعة العثمانيَّة وهذا الاتجاه هو الحركة الطُّورانيَّة؛ فكان استيلاء الأتراك في أواخر هذه الحرب على أدرنة أول عاصمة أوربيَّة لهم قبل القسطنطينية في يوليو ١٩١٣م قد أثار ذكريات الانتصارات التركيَّة القديمة ومجد الأتراك وارتفعت مكانة أنور باشا الذي حقَّق شهرته الأولى بأنه "بطل الحرية" من خلال دوره في ثورة ١٩٠٨م[٦٢]، وحقَّق شهرته الثانية بأنه "**ثعلب العسكرية التركية**" وأصبح بطلًا وطنيًّا من خلال انتصاره في حرب البلقان عام ١٩١٣م[٦٣].

وهذا ما دفع شباب تركيا الفتاة الماسونيَّة عام ١٩١٣م إلى الظهور بشكل علنيّ أمام الجمهور لتأكدهم من الحقيقة التي مؤداها أن جمعية الاتحاد والترقي من الآن فصاعدًا هي الأقوى في تركيا؛ وبالتالي لم يكن هناك حاجة للسريَّة أكثر من ذلك، وأن الطُّورانيَّة الجديدة وحركة الكشَّافة للشباب وكلَّ الأنشطة الأخرى لهم كانت أكثر إثارة وأكثر وطنيَّة، وبقدر ما هو معروف فإن الماسونيَّة التركية تظلُّ ساكنة في دماء هؤلاء الشباب إلى أن تخرج المجموعة التركية الحاكمة من السلطة[٦٤]، وفي الوقت نفسه أعطت التحرريَّة الوحدويَّة أهمية جديدة لإصلاحات مجموعة زيا بك اللُّغويَّة بالنسبة للأدب العثمانيّ واستطاعت تحريرها من كلماتها العربيَّة والفارسيَّة وعززتها بمفردات تركيَّة نقية حتى تكون لغة مشتركة بكل هؤلاء الذين يتحدثون بلغة تركيَّة حيَّة ومتعددة؛ لذلك كانت حركة الوحدوية الطُّورانيَّة تتقدم على أساس سياسي نقي وعند تلك النقطة تبنَّتها جمعيَّة الاتحاد والترقي تيارًا سياسيًّا لها[٦٥].

سادسًا: برنامج ومنهج الحركة الطُّورانيَّة:

الحقيقة أنَّه مع بداية طلائع الحركة الطُّورانيَّة الحديثة في الأستانة عام ١٩١٣م، بدأت الحركة في الانتشار حتى أصبحت حركة عامة في كل أرجاء الدولة العثمانيَّة، وبالتَّالي بدأ الاتحاديون في التعبئة للطورانيَّة الكاملة ووضعوا لها برنامجًا وأهدافًا أقرته الجمعيَّات الاتحاديَّة، وخاصة جمعية "**بني طوران**" أو "**ترك أوجاغي**" التي افتتحت لها فروعٌ كثيرة

لتحقيق العديد من الأهداف التي من شأنها التركيز على القومية التركية واتخاذ الحركة الطُّورانيَّة ومبادئها كدستور وشريعة للاتحاديين، وفيما يلي نتناول أهداف الحركة الطُّورانيَّة وهي:

أ- محو الإسلام والقضاء على مؤسَّساته:

كان محو الدِّين الإسلامي والقضاء على مؤسساته من الأهداف الرئيسية التي حاول الاتحاديون تنفيذها عن طريق استخدام مشايخ السوء في تأويل النصوص الشرعيَّة تأويلًا لا ينطبق على عقل ولا نقل(٦٦)، وقد وقع اختيار الطورانيين على الشيخ عبيد الله أفندي أفغاني الذي عيَّنته الحكومة الطُّورانيَّة مدرسًا في جامع آيا صوفيا وأمرته بإلقاء خطبة شهر رمضان سنة ١٣٣١هـ وكان الغرض من ذلك تأويل النصوص الشرعية بما يخدم الترويج للأفكار الطُّورانيَّة(٦٧). ولم تكتفِ الحكومة الطُّورانيَّة بإلقاء الشيخ عبيد الله دروسه شفاهية بل أوعزت بنشرها في كتاب صدر عن دار سعادات وطُبع في مطبعة شمس بالأستانة سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م، ووزِّعت منه آلاف النسخ في الأستانة والأناضول ومُنع نشرُه وتوزيعه في البلاد العربية حتى لا يثير غضب العرب للدين الإسلامي فيفسدوا على الطورانيين عملهم بالطعن في الإسلام(٦٨).

والمثير هنا أن الاتحاديين أمروا الشرطة بحماية الشيخ عبيد الله أفندي من اعتداءات المسلمين، فكان عبيد الله يلقي دروسه في آيا صوفيا والبوليس التركي يحرسه بسلاحه فلما تمادى في الطعن في الإسلام تصدى له أحد مدرسي جامع فاتح واستأذنه في أن يناقشه فيما يقول فتصدى له البوليس ومنعه من مناقشة الشيخ عبيد الله، وكان وجود الحرس بهدف حماية الشيخ وإسكات كل من يعترض لأي شيء يذكر أثناء إلقاء دروسه(٦٩).

واللافت للنظر أن الطورانيين طبعوا خطب الشيخ عبيد الله أفغاني في كتاب أطلقوا عليه "**قوم جديد**"(٧٠)، والسؤال لماذا أطلق الطورانيون هذا الاسم على كتابهم؟ والإجابة تكمن هنا في الفلسفة الطُّورانيَّة؛ فالاتحاديون الطورانيون يسمون دور الكتب الإسلامية التي في الأستانة باسم ""**كتب القوم العتيق**"؛ لأن ما تضمنته من حقائق الدين الإسلامي والعلوم الفقهية هي من وجهة نظرهم عقائد وأفكار قديمة، وأن الكتب الإسلامية كتب نفاق وشقاق لا يجوز العمل بها(٧١)، ويجب إبادتها واستبدالها بعقائد وأفكار "قوم جديد" واختتم موعظته

بالقول: **"لعنة الله على القوم العتيق ورحمة الله على القوم الجديد اللهم دمر القوم العتيق بقهرك وغضبك وانصر القوم الجديد بفضلك وجودك"**(٧٢) لذلك هاجمت صحيفة القبلة ذلك بالقول "**علم القراء أن الاتحاديين يسموننا نحن المسلمين الذين لم نوافقهم على زيفهم وإلحادهم باسم القوم العتيق ويسمون الذين وافقوهم على الانسلال من الدين كما تنسل الشعرة من العجين باسم القوم الجديد**"(٧٣)، ونتيجة للنشاط المكثف للدعاية الطُّورانيَّة من جانب الاتحاديين، حملت خطب وكتاب قوم جديد مطاعن جارحة في عظماء الإسلام والعرب ومقدساتهم الدينية وهي:

١- تأويل أركان الإسلام الخمسة:

طعن الطورانيون في أركان الإسلام الخمسة وهي الصلاة والصوم والزكاة والحج وكلمة الشهادة، فقد جاء في صفحة ٥١-٥٢ من كتاب قوم جديد أن القوم الجديد (الطورانيون) لا ينكرون من أحكام الدين مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج وكلمة الشهاد(٧٤) إلا أنهم لا يعدُّونها من أركان الدين وهذه أركان الدين التي استخرجها القوم الجديد من أحكام الآيات وهي العقل، كلمة الشهادة، الأخلاق الحسنة، الجهاد والحرب بالمال والدين، الاتحاد والاتفاق(٧٥) تحت لواء السلطة التركية الطُّورانيَّة العظيمة لتحصيل لوازم الحرب(٧٦).

٢- أفكارهم عن الحرمين الشريفين والحج:

كتب عبيد الله أفغاني في كتاب "قوم جديد" صفحة ٨٦ طاعنًا في الحرمين الشريفين(٧٧)؛ فذكر بأن الحرمين الشريفين والكعبة المعظَّمة والرَّوضة النبويَّة المطهَّرة ليست شريفتين بأنفسهما بل أن شرفهما على زعمهم بسبب وجود دولة الاتحاديين الطُّورانيَّة، كما أن دولة الاتحاديين ناقصة النفوذ والقوة في بلاد الحرمين عند تأليف هذا الكتاب سنة١٣٣١هـ وما دام نفوذهما ناقصًا فإن شرف الحرمين ناقص على حد زعمهم، وحرمتهما يتناقصان بنسبة تناقص نفوذ الخلافة وقدرتها على الدفاع عن الحرمين الشريفين ولذلك يجب أن تكون تحت إدارة الخلافة، ويقول عبيد الله إن الحج لا يكون فرضًا على المسلمين والعثمانيين إلا إذا أصبح للاتحاديين أساطيل أكبر من أساطيل النصارى وجيوش أقوى وأعظم من جيوش النصارى لدفع أخطارهم، ويستكمل بالقول: إن كل من يحجُّ قبل أن يصبح للاتحاديين أسطول أقوى من أساطيل النصارى وجيش أقوى من جيوشهم يقع تحت طائلة العقاب الإلهي في قوله

تعالى "**أجعلتم سقاية الحج**"(٧٨) لأن شرف الحرمين الشريفين ليس لذاتهما بل شرف المكان بالمكين وهذا المكين هو الدولة الاتحادية الطُّورانيَّة(٧٩).

٣- تجرؤهم على الخلفاء الراشدين والصحابة:

يحاول عبيد الله في كتاب قوم جديد تنفير الأتراك من الدِّين الإسلامي، وحثَّهم على ترك الصحابة والخلفاء الراشدين وتمجيد أجدادهم الطورانيين، فأطالوا لسانهم على الخلفاء الراشدين فصرح الطورانيون بأنه من الجهل والغباء كتابة أسماء الخلفاء الراشدين في مساجد الأستانة والجوامع التركية وحرَّضوا على تغييرها بأسماء سلاطين الأتراك، ففي كتاب قوم جديد صفحة ٨٩ ينص: "**ما هذا الجهل وما هذه الغفلة التي استولت عليكم تعلقون أسماء خلفاء العرب في مساجدكم ولا تذكرون بالاحترام أسماء خلفاء الترك الذين قدستهم الأحاديث النبوية**"، وقال في صفحة ٩٠ بنص: "**يا للحيرة من عقولكم واعتقاداتكم تتركون تقديس سلطان قوي الشوكة كحضرة السلطان محمد الفاتح وتوجهون احترامكم لشخص خيالي مثل الخضر، إن العرب هم بلية علينا مع أن حصان التركي أشرف منهم جميعا**"(٨٠) وذلك اعتقادًا بأن أسماء الخلفاء الراشدين والأسماء العربية على جدران المساجد والأماكن المقدسة تضعف الفكرة القوميَّة عند الأتراك.

وهاجم الطورانيون المسلمين الأتراك واتهموهم بأنهم أهملوا قومهم المقدسين المبجلين من الطورانيين مثل هولاكو وجنكيز خان وقدَّسوا المشايخ العرب الأجانب، ولم يكتفِ الاتحاديون بذلك بل قالوا "**إن الدين الإسلامي دين عربي في صبغته الحاضرة فوجب إصلاحه وجعله دينًا تركيًّا يلائم روح الأمة التركيَّة ونزعاتها وأهواءها، وإن العرب إذا افتخروا بعلي وعثمان وأبى بكر ومعاوية وهارون الرشيد فالأتراك يفتخرون بأنور باشا وطلعت وجاهد وجمال وغيرهم من الذين لم تلد النساء أعظم منهم**"(٨١). وقد استمر داعية الطورانيين عبيد الله باتهامهم بأنهم قالوا إن لسان أهل الجنة عربي ولسان منكر ونكير عربي وسائر الملائكة عربي وإن أرض الشام هي أرض المحشر والمنشر، موضحًا أن كل ذلك أكاذيب خدع العرب بها الأتراك(٨٢).

٤- موقفهم من المساجدِ الإسلاميَّة

يبدو أن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الطورانيين قد ظنُّوا أن الترقي والحضارة لا يكونان إلا بإهانة الدِّين وترك شعائره فحاولوا الإقلال من المساجد، فقد جاء على لسان الشيخ عبيد الله داعية الطورانيين في كتاب "قوم جديد" صفحة ١٣ بنص "**كان النبي صلى الله عليه وسلم يمنع بناء المساجد متقاربة في كل محلة فكان يرى أن المسجد الواحد يكفي لبضع قرى وذلك بقصد المحافظة على الاتحاد في الملة الإسلامية**"، وفي موضع آخر يحاول الطورانيون هدم كل المساجد التي لم يقمها العثمانيون فجاء ذلك بنص "**والأولى لنا أن نزيل كل التكايا وكذلك كل الجوامع التي ليست من بناء السلاطين وأن تحوَّل أموال هذه الجوامع إلى النفقات واللوازم الحربيَّة والعسكريَّة**"(٨٣).

ويبدو أن كتاب "قوم جديد" وخطب عبيد الله قد أتت بثمارها بعد بث هذه الأقوال بين العامة في الأستانة والأناضول؛ حيث تجرأت الحكومة الطُّورانيَّة على أن تنتقل من دور القول إلى دور الفعل عندما قاموا بهدم تكية باعجة قبوس بالأستانة (٨٤)، وبالتالي كانت سياسة الطورانيين تهدف إلى الإقلال من عدد المساجد وعلى الرغم من ذلك قام الطورانيون ببناء العديد من الكنائس في بلغاريا والبلقان(٨٥)؛ إذن كانت الخطب التي ألقاها عبيد الله في مسجد أيا صوفيا تحث الأتراك على العودة إلى العقائد الطُّورانيَّة، الأمر الذي اعتبره الطورانيون توجيهًا مهمًّا للدعاية الدينيَّة للحركة الطُّورانيَّة، وهو ما يصلح للاتحاديين باعتبارهم هم القوم الجديد.

وفي هذا السياق يهاجم رشيد رضا عبيد الله أفندي مؤلفَ كتاب "قوم جديد" واصفًا إيَّاه بالمجنون والمعتوه بقوله: "**إنَّ مؤلف هذا الكتاب مجنون أو معتوه وتحريفه للقرآن أشد تشويهًا وأظهر بطلانا من تحريف الباطنية، فكيف يظن هو وزعماء الاتحاديين أن مسلمي الأتراك يتلقونه بالقبول في أنفسهم**"، ويفسِّر رشيد رضا ذلك بأن عبيد الله أفغاني يقول ذلك لتحقيق غرضين:

أولهما: فتح باب الجرأة للأتراك الطورانيين الملحدين وفتح الباب أمامهم والتصريح لهم بالكفر والإلحاد قولًا وكتابة؛ ليفتح لهم الباب واسعًا في الطعن في النبي والخلفاء الراشدين وأئمة الفقه الإسلامي.

ثانيهما: الترويج لهذه الأباطيل وسط الأتراك الذين لا يعرفون عن الإسلام إلا القليل وهم مهيئون لتقبل أي كلام(٨٦).

٥- ترجمتهم للقرآن الكريم كوسيلة لمحو الإسلام:

كان موضوع ترجمة القرآن إلى اللُّغة التركيَّة من وسائل الطورانيين لمحو الإسلام، وذلك عندما بدأت مجموعة مجموعة زيا بك تدخل في صراع مع مع الإسلام، وكانت بخصوص مسألة اللُّغة ربما فكَّروا في ترجمة القرآن لأنهم كانوا يعرفون أن ترجمة الإنجيل والطقوس الدينيَّة المسيحيَّة إلى الإنجليزيَّة والألمانية أثناء حركة الإصلاح البروتستاني كانت الأساس للآداب الإنجليزية والألمانية الوطنية الحديثة(٨٧).

وقد سعت جمعية ترك أوجاغي أو جمعية بني طوران إلى ترجمة القرآن الكريم إلى التركيَّة القديمة مع خطبة الجمعة والأدعية الدينية(٨٨)، وكان أعضاء هذه الجمعية يرغبون في ذلك مخالفين لقول الله تعالى **{إنَّا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون}**(٨٩) لكن عارض بعض المسلمين في الأستانة وروسيا تنفيذ ذلك ودافعوا عن لغة القرآن، وكان أول من دعا إلى ذلك هو الشيخ عبيد الله أفغاني مدرس جامع أيا صوفيا(٩٠)، وذكر ذلك في صفحة رقم ١٥ من كتاب قوم جديد(٩١).

وتساءلت صحيفة القبلة بالقول: "ولسنا ندري كيف وصلت الجرأة على الله تعالي بشيخ مجلس في مسجد من أكبر مساجد المسلمين أن يترجم آية **{والعاديات ضبحا}** إلى كلمة جبل الأتراك وأن يقول في ذلك دروسًا دينيَّة يدعو فيها إلى ترجمة القرآن"(٩٢).

ب استقلال الجنسيَّة التركيَّة عن الإسلام:

بدأت فكرة العصبيَّة الجنسيَّة عندما اقتنع الاتحاديون بنظريَّة اليهودي فامبيري التي تقول "**إن الإسلام يناقض فكرة الجنسية**"، كما أن الاتحاديين يقولون عن الإسلام بالاتحاد مع العوامل العربية والفارسية والرومية والبيزنطية قد حال دون نشوء حضارتهم(٩٣) وقد شجع الاتحاديون على ترويج هذه النظريَّة المحاولات التي بذلوها لإقناع الأتراك بأن الإسلام لا محل له في المدنية ولا يمكن أن يعيش طويلًا إلا إذا أدخلت عليه تنقيحات عديدة تلائم المذاهب التركية القومية، والقضاء على العصبية العربية فجنكيز خان هو في نظرهم نموذج

الملوك ورجال السياسة فكل مملكة ينشؤنها يجب أن تقوم على تاريخ الطورانيين(٩٤)؛ لذلك شجَّع زعماء الحركة الطُّورانيَّة الاتحاديين على تقوية الرابطة بين الأتراك العثمانيين خارج الدولة العثمانيَّة، وكان من مظاهر ذلك أن مؤتمر تركيا الفتاة في عام ١٩١١م قرر توسيع الهجرة لأتراك تركيا والقوقاز إلى الدولة العثمانية(٩٥).

ويبدو أن الاتحاديين الطُّورانيين قاموا بتقوية القوميَّة التركيَّة داخل حدود الدولة العثمانية وتبَّنت الحركة الطُّورانيَّة ومفكروها أسلوبَ هدم المدنيَّة الإسلاميَّة وإحياء العصبية التركية على أنقاضها، والجمع بين العناصر التركية التترية والشعوب المنتمية إليها ومنها البلغارية والمجرية واشتهر القائمون عليها بعدائهم للإسلام وتعصبهم عليه، كما كانوا يجاهرون في كتاباتهم وأقوالهم بذلك بحجة أن الإسلام يسعى لقتل العصبيَّة القومية، ويؤدي إلى إعاقة نشوء المدنية التركية لذلك فهم يحاولون أن تكون الجنسيَّة التركية مستقلة عن الإسلام كل الاستقلال(٩٦).

واتخذ الاتحاديون الطورانيون عدة آليات ووسائل لتحقيق العصبية الجنسية للقومية التركية منها ربط الأتراك العثمانيين بالأتراك الآخرين في مختلف أنحاء العالم(٩٧). والتنقيب عن عظماء الترك دون سواهم لتجعلهم كعبة وقبلة للشباب التركي، وبذلت كل الوسائل والطرق لتجديد سيرتهم وتخليد عظمتهم، وكتبوا القصائد والأناشيد المتنوعة في الكتب المدرسية والصحف التركية الحديثة التي تتناول تاريخ هولاكو وجنكيز خان وتيمورلنك وتنعتهم بأفخم الأسماء وأفخم الألقاب للعودة إلى الطُّورانيَّة وإحياءً لتراثهم وتمجيدًا للجنسية التركية دون غيرها، أما الجنسيات الأخرى غير التركية من العرب وغيرهم من الجنسيات الواقعة تحت حكم الدولة العثمانية، فهي لا تبالي بهم ولا بأخبارهم لأنهم عرب والاتحاديون أتراك(٩٨) وفي هذا السياق حاول النصير الطوراني **آق جور** إحياء وثنية بني طوران لتدعيم مبدأ العصبية الجنسية عند كل شباب الأستانة وذلك من خلال خطبة ألقاها أمامهم اعتذر فيها عن فظائع جنكيز خان وتيمورلنك قائلًا: "**يجب على كل تركي أن يفضل جنكيز خان على خصمه جلال الدين خوارزم شاه وأن يفضل تيمورلنك على السلطان بايزيد لأن جنكيز وتيمورلنك هما رجلا الاتحاد السياسي لجمع كل الشعوب التركية**"(٩٩).

وقدمت صحيفة "المقطم" تحليلًا دقيقًا لموقف الاتحاديين من فصل الجنسيَّة التركيَّة عن الإسلام ومحاولتهم القضاء على الصبغة الإسلامية للحكم التركي العثماني من خلال حوار تم بين شاب عربي مسلم وبين شاب من الاتحاديين فيقول: "**قال لي زميل من شباب الأتراك المتخرجين في المدارس العليا بالأستانة وهو لا يعلم أني عربي: إن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم تحت قباب المساجد وعلى مآذنها هو أكبر إعلان ديني أوجده العرب لأنفسهم في الجمعية الإسلامية وفي أقطار العالم لهذا صار حسبًا علينا نحن الأتراك أن نوسع دائرة نفوذنا وتوطيد أركان فكرتنا القومية إلا بطريقة واحدة وهي إدخال التغيير في الدين الإسلامي والتدرج بهذا التغير إلى أن نلغيه كله**".

ثم يستطرد كاتب المقال بقوله: "إنني فوجئت بهذا الشاب يصرّح بما لا أتوقعه عندما قال لي (**إن أركان الدولة العثمانية قائمة على أساس القوانين الإسلامية التي هي في الحقيقة عربية وأنت ترى أننا إذا أردنا أن ندرس روح القوانين اضطررنا إلى استقائها من ينبوع لغة العرب فصار ذلك من العوامل التي تصبغ جنسيتنا التركية بصبغة الجنسية العربية وليست الآداب والقوانين الإسلامية إلا عبارة عن تقاليد الأمة العربية**[١٠٠].

وبتحليل نص هذا الحوار يتضح لنا أن الاتحاديين أرادوا تحويل الدين الإسلامي من مجراه الأصلي وجعله ملائمًا لتقاليدهم القومية القديمة ومتماشيًا مع سياسة الحركة الطُّورانيَّة وذلك لاعتقادهم أن الدين الإسلامي كان إلى الأبد مبنيًّا على أساس الجنسية العربية، ولا بد من فصل الإسلام عن الجنسية التركية لصالح القومية التركية الجديدة.

ويحاول رشيد رضا الرد على مزاعم الاتحاديين التي مصدرها الفكر الطوراني عن طريق طرح الفرق والاختلاف بين الفكر الطوراني والإسلام، مستنكرًا توجَّهات الاتحاديين ورغبتهم في فصل الجنسية التركية عن الإسلام الذي مصدره العصبية الجنسية؛ حيث ذكر أن الإسلام له فضل على العالم ولا أحد ينكر ذلك، نظرًا لما كان لمدنيته من النتائج والآثار المجيدة، مشيرًا في الوقت نفسه إلى أن الشعوب الطُّورانيَّة لم يرد في التاريخ أنها قامت بعمل واحد أفاد الإنسانية بل بالعكس كانت جميع أعمالها تخريبًا وتدميرًا، موضحًا أن الطورانيين لم يضعوا شيئًا للمنفعة بل كانوا حيثما حلوا يستعبدون الشعوب ويخرجون معالم المدنية ومحو آثارها بأساليب غاية في الهمجية.

ويستنكر رشيد رضا ما ادعاه زعماء الطُّورانيَّة بأن الإسلام قد حال دون نشوء المدنية التركية، موضحًا تبريره لذلك بأن المدنية العثمانية ما هي إلا خليط من آثار المدنيات الفارسية والعربية والبيزنطية، أما الشعوب الطُّورانيَّة التي يرغب دعاتها في فصل الجنسية التركية عن الجنسيات الأخرى لم تدخل الإسلام ولا مدنية لها على الإطلاق بل إنها استعارت شيئًا ضئيلًا من بقايا الحضارة الصينية(١٠١)، وطالب رشيد رضا زعماء جمعية الاتحاد والترقي والأحرار من الأتراك وعقلاءهم بالدعوة إلى ترك العصبية الجنسية؛ نظرًا لما تمثِّله من خطر على تماسك الدولة العثمانية(١٠٢).

ج- تتريك العناصر غير العثمانيَّة وقتل الفكرة القوميَّة:

لقد ظهرت التوجَّهات الطُّورانيَّة بفرض سياسة التتريك في الدولة العثمانية مبكرًا في فترة التأسيس النظري للفكر الطوراني عندما ظهرت مجموعة زيا بك في سالونيك، والتي كان هدفها الرئيسي عمل حملة لتطهير اللُّغة العثمانية الأدبيَّة من الكلمات العربية والفارسية واستبدالها بكلمات تركية قديمة لم تستخدم من قبل في الأدب العثماني، وهذا قد يبدو هدفًا رائعًا للحركة الطُّورانيَّة الأكاديمية، فقط من خلال استخدام الكلمات الأجنبية التي أعطت أساليب وإيقاعات صبغت اللغة التركية بالصبغة الأدبية النقية، ومع ذلك فإن اللُّغات المهجورة(الميتة) في أوروبا تم إحياؤها تحت ظروف مشابهة وصعبة، كما زعمت هذه الحركة بأن فكرة اللغة التركية النقية حققت نجاحًا كبيرًا(١٠٣)؛ لذلك اهتم زيا بك ومجموعته بتطهير اللغة والثقافة التركية من التأثيرات الأجنبية خاصة العربية، وكانوا على استعداد لانتهاك بعض الفروض الإسلاميَّة من أجل تحقيق هذا الهدف ووصوله لنهايته المنطقيَّة مثل ترجمة القرآن وخطبة الجمعة والدعاء للخليفة إلى اللُّغة التركية وإزاحة النصوص العربيَّة من حوائط المساجد التركية لكنهم اضطروا للتنازل عن هذا الجزء من برنامجهم(١٠٤).

وفي عام ١٩٠٩م تولى زيا بك منصب سكرتير اللجنة المركزية للاتحاد والترقي في سالونيك الأمر الذي شجَّعه على اتباع سياسة هجوميَّة على اللُّغات الأخرى في الدولة العثمانية، لذلك استطاع استقطاب مجموعة من الشباب حوله ممن كرسوا أنفسهم بحماسة لقضيته وبدأوا في عمل صحيفة باسم "**المؤلفين الشباب**" التي تبنَّت منذ صدورها السياسة العنصرية للغة التركية عندما أعلنت هذه الصحيفة عن أساس للغة جديدة، وآداب جديدة،

وحضارة جديدة تركية تمامًا تؤسس بالكامل على اللغة والتقاليد التركية، وبدأت حملة ضد التعبيرات والأفكار المأخوذة من الأدب القديم لهاتين اللغتين(١٠٥)، ثم أسست اتحاد اللغة الجديدة أو ما عرف بـ"**بمجموع اللغة الجديدة**" واشترك كل شباب سالونيك في هذه الحركة واتخذوا لجريدتهم اسم "**الفلسفة الجديدة**"، وشنَّوا هجومًا حادًّا من خلال صحفهم على شباب القسطنطينية ووصفوهم بمصطلحات غير جيدة مثل "**المشرقيين**" أو "**الحمقى المغرورون**" بسبب عدم قدرتهم على تتريك العناصر غير العثمانية في الدولة(١٠٦).

ويبدو أن زعماء جمعية الاتحاد والتَّرقي قد اتبعوا سياسة التتريك التي أسس لها زيا بك كمحاولة منهم لتطهير الدولة التركية من التأثيرات الأجنبية وتحديدًا الأوربية ومن الأجانب الخارجين عن التشريع الوطني مثل العرب والفرس؛ لذلك أعلنوا عام ١٩١٦م ما عرف بـ"**قانون اللغة**" وهو جعل اللغة التركية لغة إجبارية مع فترة سماح لمدة عام بالنسبة للبنوك والصحف والتزام الشركات والسكك الحديدية بها(١٠٧).

ونظرًا لأن أحرف اللغة التركية مأخوذة من العربية والاصطلاحات التركية تزداد كل يوم تعقيدًا(١٠٨) اهتم زعماء الحركة الطُّورانيَّة بسياسة التتريك عندما اعتمدوا على كتاب "**قواعد اللغة التركية**" للمستشرق اليهودي فامبيري، وقد استطاع الطورانيون من خلاله التصريح علانية بأنه أصبح واضحًا أن العودة لتاريخ وللغة الأتراك القدماء يستدعيان بالضرورة الانتماء إلى أمة ووطن يشكلان القاعدة والهدف معًا لوحدة شعوب الهون والمغول والتتار والترك(١٠٩). وبعد ثورة الشباب الأتراك نشأت العديد من المؤسسات الأوربية في الدولة العثمانية وأنشأت أكاديمية العلوم التركية الروسية لتعزيز الخطط السياسية العثمانية وذلك لدمج ما كانت عليه ثقافة الأتراك في موطنهم الأصلي وما تبقى من تلك الثقافة والعرق القديم وهي ما تدعم فرضية الهوية العرقية لديهم(١١٠)، وقد تمخَّض عن هذا الاتجاه أيضًا تأسيس الأكاديمية التركية ذات الأفكار الطُّورانيَّة عام ١٩١٣م(١١١)، لتكون سياسة التتريك موضوعًا لإعادة الصحوة والدعوة إلى الطُّورانيَّة التي شكَّلت موضوعًا لمناقشات مفتوحة للأساتذة والباحثين والكُتَّاب الذين شعروا بضرورة تنفيذ سياسة التتريك في الدولة العثمانية ومن ثَم تم استدعاؤهم لإلقاء محاضرات أمام الجمهور والتحدث في الاجتماعات في نادي ترك أغاجي عن أهمية التتريك في السياسة الطُّورانيَّة الجديدة(١١٢).

ومما لا شك فيه أن علاقة اللهجات التركية المتعددة ببعضها البعض هي علاقة واضحة للجميع نسطيع رؤيتها على الخريطة اللغوية في أسماء الأنهار والجبال والمدن وتمتد الشعوب المتحدثة بالتركية من تركيا في أوروبا عبر الأناضول وما وراء القوقاز شرق فارس وأفغانستان إلى وسط آسيا الروسية وتركستان الصينية(١١٣)، لذلك كان من الطبيعي أنه بمجرد أن يصبح الأتراك العثمانيون واعين لغويًا ستصبح الصلة اللغوية واضحة جدًا بين كل المتحدثين بالتركية في العالم استنادًا إلى سياسة التتريك.

وأمام معارضة العرب لسياسة التتريك في البرلمان الجديد، صمم الطورانيون على الاستمرار في سياستهم تلك باعتبارها الوسيلة الطبيعية لتحقيق أهدافهم، فبعد حرب البلقان أدخلوا التتريك في برنامجهم(١١٤)، وبدأت اللجنة في تتريك الألبان والعرب وآخرين؛ لذلك فإن العناصر غير التركية شعرت بأن وجودها الوطني كان مهددًا بسبب الاتجاهات والسياسات الجديدة للحكومة الطُّورانيَّة؛ لذلك ثار الألبانيون واتحدت البلقان وتبنى العرب اتجاهًا دفاعيًّا(١١٥) ضد سياسة التتريك في مجلس المبعوثان؛ فعندما طالب السيد قاسم زيتل مبعوث جدة في مجلس المبعوثان بإنشاء مكاتب ابتدائية لتعليم اللُّغة العربية وجعلها مقررًا يدرس في جميع المدارس واعتبار ذلك من عوامل النجاح عند الامتحان كغيرها من اللغات الأخرى، وأن تكون لغة رسمية في مصالح الحكومة في جميع أنحاء الدولة العثمانية، رفض الاتحاديون والطورانيون طلبه وصاح حسين جاهد أحد الزعماء الطورانيين بصوت عالٍ اهتزت له أركان المجلس قائلًا: "**لا تقل العرب ولا تذكر هنا لغة العرب ولا كُتَّاب العرب ولا تظن العرب سوى أنهم كمية مهملة، وليعلم كل مبعوث عربي أن ما لا يقره نادى الاتحاد والترقي الطوراني لا يقره هذا المجلس**"، وكانت النتيجة أن احتج شفيق بك المؤيد والسيد عبد الحميد الزهراوي ورضا بك الصلح على هذا القول ووصل الأمر إلى النزاع بين الطرفين لولا أن رئيس المجلس أعلن انفضاض المجلس وتأجيل المناقشة(١١٦).

د- إضعاف الجنسيَّة العربيَّة وإدماجها في الجنسيات الأخرى:

في البداية لم يكن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي قوميين أساسًا لأنهم كانوا يجهلون مشكلات الجنسيَّة في الدولة العثمانية بل كان هدفهم الأساسي هو الحفاظ على وحدة الدولة بناءً على اتفاقهم مع السلطان عبد الحميد لكنهم اختلفوا فقط فيما يتعلق بالوسائل التي تحقق

ذلك[١١٧]، وعندما ظنوا أن تغلبهم على عبد الحميد، وأن ما فعلوه من القوة كان كافيًا لإرغام المعارضين على اعتناق فكرتهم القومية وإرغامهم على إدماج جنسيتهم في الجنسية التركية القائمة على القومية الطُّورانيَّة، وخير مثال على ذلك ما ذكره الشيخ عبيد الله أفغاني في خطبة يوم الجمعة موجهًا كلامه إلى الأتراك بالقول: "**ارجعوا أيها الاتحاديون إلى جبال أورال واطلبوا النصر من القوم الجديد الذي أردتم خلقه فالعرب والإسلام يبرآن منكم ويأرزا إلى جزيرة العرب كما تأرز الحية إلى جحرها**"[١١٨].

لذلك عندما جاء الاتحاديون ووصلوا إلى سُدة الحكم كان هدفهم أن يجعلوا غير الأتراك من العرب خارجين عن إدارة هذه الدولة، وكتبوا كثيرًا وفعلوا أشياء كثيرة من شأنها فصل الترك عن العرب والقضاء على الجنسيَّة العربيَّة وإدماجها في الجنسيَّة التركيَّة، وكان جلال نوري بك أحد مشاهير كتَّاب الاتحاديين من هؤلاء عندما ألَّف كتابًا بعنوان "**اتحاد الإسلام**"؛ فكتب في صفحة ١١٠ إلى صفحة ١١٤ كلام عن دمج الجنسيَّة العربيَّة في الجنسية التركية بقوله: "**حتى ندافع عن كياننا الجديد وقوميّتنا الطُّورانيَّة الجديدة يجب أن نحوِّل جميع الأقطار العربيَّة إلى أقطار تركيَّة لأن الجيل العربي الحديث قد صار يشعر الآن بعصبيته وهو يتهددنا بنكبة عظيمة فيجب أن نحتاط للأمر من الآن**"؛ لذلك كانت الحركة الطُّورانيَّة الحديثة تسعى إبعاد الجنسية العربية وإدماجها في الجنسيَّة التركية ومن أمثلة الأتراك في هذا القبيل قولهم: "**وإذ لم نعامل العرب كما نريد عاملونا بما نستحق**"[١١٩].

وتجدر الإشارة إلى أن أقطاب الجمعية الاتحادية ومن يواليهم ويؤيدهم من الطورانيين ومن يختلف معهم قد انقسموا إزاء الجنسية العربية إلى ثلاثة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: يقول بأن يمنح العرب استقلالًا داخليًّا في داخل دولة طورانية، للترك فيها الكلمة والمقام الأول، وأصحاب هذا الاتجاه هو أنور باشا وسعيد عبد الحليم باشا وجاويد بك.

الاتجاه الثاني: وهم الطورانيون[ويقول باستخدام الشدة والتنكيل بالعرب وبزعمائهم ومن أصحاب هذا الاتجاه أحمد جمال باشا وحسين جاهد صاحب جريدة طنين التركية، وناظم بك، وأحمد رضا بك رئيس مجلس النواب[١٢٠]، ويبدو أن هذا الفريق قد تأصَّل في قلوب أفراده بغض العرب وأصبح يتمنى أن يتخلص منهم، لكنه يرى ضرورة أن يكون ذلك بفائدة تعود

على الحكومة الطُّورانيَّة كأن تضعف بلدة عربية وتقوى بضعفها بلدة تركية أو باع أرض عربية ويشترى بثمنها أرض تركية[١٢١]. وباختصار هذا الفريق يريد أن ينفصل العرب عنه بشرط أن لا تبقى حياة بعد ذلك للبلدان العربية.

الاتجاه الثالث: وهو أقليَّة ويرى أنه يجب التسامح مع العرب ومنحهم لا مركزية نوعية تنفذها الحكومة مباشرة من دون أن تستعين برجال الإصلاح وزعيم هذا الاتجاه طلعت باشا[١٢٢].

وتحقيقًا لرغبات الطورانيين وحقدهم على الشعوب التي تتكون منها الدولة العثمانية اتخذوا فرصة الحرب العالمية الأولى وقد صمموا على مسألة الجنسيَّات بالقوة القاهرة وأنهم بدأوا بالتنكيل بالأرنؤط والعرب[١٢٣] وحاولوا إرغام الشعوب بالقوة خاصة العرب على الاندماج في الجنسية التركية اعتقادًا منهم بأن تمسُّك هذه الشعوب بأصولها وجنسياتها ولغاتها خطر على الأتراك الذين هم العدد الأقل بالنسبة لبقيَّة الشعوب العثمانيَّة ورغبة في أن تكون لهم السلطة المطلقة التي لا ينازعهم فيها منازع من العثمانيين[١٢٤].

على أية حال هناك فرق عظيم بين سعي الأمة التركية لما فيه نفعها وبين استعمال الاتحاديين لنفوذ الدولة ومالها وقوتها لصنع سياستها الطُّورانيَّة لأن قوة الدولة حاصلة من قوة البلاد وسكانها ومعظم البلاد العثمانية وساكنيها من العرب يعطون الدولة من الجنود والضرائب والإعانات أكثر مما يعطيها لها الترك وكل العناصر الأخرى.

هـ- ترقية الروح العسكريَّة في الأتراك:

كان من أهداف الحركة الطُّورانيَّة ترقية الروح العسكريَّة عند الأتراك فكانت البداية بالتنظيمات التي سبقت الثورة الدستورية التي قام بها الاتحاديون الطورانيون عندما قرروا هدم الإقطاع وأشكاله القديمة واستخدام الأنظمة الغربيَّة في الجيش تحديدًا[١٢٥]، فعندما سيطرت الحركة الطُّورانيَّة الحديثة على جمعية الاتحاد والترقي فرض الطورانيون رؤيتهم بتكوين إمبراطورية حربيَّة واسعة تضم تحت قيادتها جميع قبائل التتار والمغول الخاضعة لروسيا أو لأية دولة أخرى في آسيا الوسطى[١٢٦]، وكان ذلك يتطلب بث الأفكار الطُّورانيَّة لدى الطلاب الأتراك في المدارس العسكرية وخاصة المدرسة الحربيَّة في الأستانة وتدريس تاريخ الطورانيين

وعلومهم وأنظمتهم الحربية(١٢٧)، وبث الروح العسكرية الطُّورانيَّة القديمة لديهم(١٢٨)، وقد أمرت نظارة الحربيَّة الجنود في سكناهم بتلاوة دعاء طوراني كل مساء(١٢٩).

واعتبر هذا هو الهدف الأسمى للاتحاد والترقي عندما أرادوا أن تكون الإمبراطورية العثمانية مستقلة وقويَّة بما فيه الكفاية لتكون نقطة التجمع للعالم الإسلامي ولتحقيق ذلك لن يتركوا الرابطة العثمانية أن تقف عائقًا في طريقهم باعتبار أن السياسة التي انتهجها زعماء الحركة الطُّورانيَّة بالنسبة لهم مجرد وسيلة لتحقيق هذا الهدف(١٣٠)، لذلك كانت هذه الحركة ذخيرة لهم في الداخل لتكون الدولة العثمانيَّة دولة عسكريَّة منظَّمة جدًّا على النمط الألماني(١٣١).

وفي عام ١٩١١م أعلن يوسف أقشور على صفحات مجلة تورك يوردي التي استقطبت نخبة مهمَّة من المثقفين حولها وأعلن فيها صراحة بالقول: "**يجب علينا ما دام في استطاعتنا الحياة أن نعمد إلى الجيش والأسطول وكل شيء فنصبغه بالصبغة التركية**"(١٣٢)؛ فكان من الطبيعي أن يتم إقصاء الضباط العرب وإبعادهم عن تركيا وإرسالهم إلى المناطق النائية وفي الوقت نفسه اعتمد زعماء الحركة الطُّورانيَّة على ستين ألف جندي ألماني ونمساوي في الجيش التركي(١٣٣).

على أية حال حاول الاتحاديون الطورانيون بث الفكر العسكري القديم للطورانية، وترقية الروح العسكرية للأتراك عن طريق إبعاد العناصر العربية وضم العناصر الأوروبية، وأن تكون الروح العسكرية التركية مؤسسة على المبادئ الطُّورانيَّة القديمة لهولاكو وجنكيز خان.

سابعًا: آليات الاتحاديين لتنفيذ أهداف الحركة الطُّورانيَّة:

واقع الأمر أن جمعية الاتحاد والترقي استطاعت بعد اتصالها بحركة تركيا الفتاة التي كانت تتبنى فكر الحركة الطُّورانيَّة من الناحية الثقافية والأكاديمية في سالونيك قد نجحت في تحويل مجرى الحركة وأفكارها ومعتقداتها من ثقافية وأكاديمية إلى حركة سياسية لتكون منهجًا لفرض سياستها على الدولة العثمانية، وفرض فكرة "**العثمنة**" والسيطرة على الدولة؛ لذلك وضعت لنفسها آليات كان الغرض منها تحقيق أهدافها التي ترمي إلى العصبية الجنسية والقومية التركية الحديثة عن طريق التنقيب عن عظماء الترك دون سواهم لتجعلهم كعبة

للشباب الأتراك ولتخليد ذكرى رموز الحركة الطُّورانيَّة مثل هولاكو وجنكيز خان وتيمورلنك(١٣٤)، وذلك عن طريق تأسيس مجموعة من الجمعيات التي اعتبرها الاتحاديون معولًا اتحاديًّا كبيرًا لتحقيق ذلك وهي:

أ- جمعية ترك أوجاغي:

لقد أسس الاتحاديون الأتراك جمعية أطلقوا عليها جمعية "ترك أوجاغي" أو "جمعية بني طوران" وهي تعني طائفة الأتراك أو العائلة التركية وكان الهدف منها تتريك العناصر العثمانية والقضاء على فكر الجامعة الإسلامية في الدولة العثمانية لصالح نشر الفكر الطوراني، وتم اختيار الأستانة مركزًا لها، وكانت نفقاتها يتم الحصول عليها من مخصصات وزارتي الأوقاف والداخلية، ومن المشيخة الإسلامية في الدولة العثمانيَّة؛ والتي عرفت بإعانات المالية التركية؛ حيث تبرعت وزارة الأوقاف بخمسين ألف ليرة لهذه الجمعية وانتشرت هذه الجمعية في كل قرية وبلدة في تركستان ومقدونيا والقوقاس وتراقيا والأناضول(١٣٥).

وقد كان لجمعية ترك أوجاغي فروع وأندية كثيرة في جميع القرى والمدن التركية من أجل تدريس تاريخ الأتراك القدماء ولا سيما تاريخ جنكيز خان وهولاكو وأوغور وبثت الفكرة الطُّورانيَّة في الأمة التركية باعتبارها فكرة قومية للترك فقط حتى يعتقدون بأنهم متفوقون على الأمم الأخرى(١٣٦)، ويشترط للانتماء إلى جمعية ترك أوجاغي أو لأحد فروعها أن يكون طالب الدخول والعضوية تركيًّا وأن يدفع رسمًا شهريًّا للجمعية وأن يقسم القسم الاتحادي بأن يبذل حياته ونشاطه وفكره لإعلاء شأن الأتراك وبسط نفوذهم على الأمم الأخرى، وأن يقسم بالإخلاص والوفاء للحركة الطُّورانيَّة وفكرها وعقيدتها، كما يشترط أن يقوم بتغيير اسمه إلى اسم طوراني يعرف به أقرانه من أعضاء الجمعية وغيرها فمن كان اسمه محمدًا أو حسينًا أو سليمًا أو سعيدًا غير اسمه إلى تيمور أو هولاكو أو جنكيز أو أغور ومن كان اسمه مثلًا أنور غيره إلى "إيشلداق" أي أنور بالتركية القديمة(١٣٧)، كذلك غيَّر كل الضباط الاتحاديين أسماءهم واستبدلوها بأسماء طورانية وكذلك رجال الحكومة الحالية لانتمائهم لهذه الجمعية وأصبحوا يعرفون بين أصاحبهم الأتراك بأسماء طورانية غير الأسماء التي عرفوا بها(١٣٨).

كما تم تحريم دخول أندية ترك أوجاغي على غير الترك فكان مَن يريد الدخول إليها يجب عليه ضرورة أن يظهر لبواب الجمعية ورقة مدوَّن عليها اسمه ورسمه وتاريخ

ولادته[١٣٩]، وأدخل الاتحاديون برنامج هذه الجمعية في المدارس الحربية، ومدرسة أركان الحرب في الأستانة لتدريس تاريخ الطورانيين وآدابهم ونظامهم، وعهد الاتحاديون لتنفيذ ذلك إلى خالد ضيا بك وأمين بك وأحمد أغاييف وحمد الله بك، وهؤلاء من المفكرين الطورانيين المنتمين للحكومة الاتحادية، الذين اهتموا ببث الفكر الطوراني في كل مراحل التعليم بأنواعه في تركيا وإحياء ذكرى طوران وتيمورلنك وجنكيز خان وهولاكو؛ لذلك وضعت جمعية تورك أوجاغي نشيدًا لتمجيد هؤلاء يتلونه تلاميذ المدارس الحربيَّة في ساحات مدارسهم [١٤٠].

وكانت الحكومة الاتحاديَّة تهدف من هذه الجمعية إلى تربية النشأ التركي لذلك خصصت ثلاثة أيام في الأسبوع لتعلِّم النساء التركيات التاريخ القديم لطوران وللحركة الطُّورانيَّة وبث الفكرة العنصرية الطُّورانيَّة فيهن وحثِّهن على الاهتمام بأطفالهن والعناية بتربيتهم على المبادئ والأفكار الطُّورانيَّة، وبث مبادئ القومية التركية القائمة على الفكر الطوراني[١٤١]، ومما سبق يتضح لنا أن كل الأنشطة والبرامج التي تبنتها هذه الجمعية كانت أكثر إثارة لجذب الشباب الأتراك نحو الحركة الطُّورانيَّة وأفكارها وأكثر وطنيَّة نحو فكرة القوميَّة التركيَّة وأصبحت هذه الجمعية مركزًا للماسونية التركية داخل الحكومة الاتحادية.

ب- جمعية ترك كوجين:

هي جمعية قام بتأسيسها الاتحاديون وهي تعني القوة التركية ومهمتها العناية بصحة الترك وتقوية أجسادهم وكانت تعرف أيضًا بجمعية "ترك كوجي"[١٤٢]، كما كانت هذه الجمعية تسعى لتعزيز الثقافة المادية ربما على النموذج السلوفاكي سوكولز، وفرض عليهم أخذ أسماء النادي الطوراني بدلًا من الأسماء الإسلامية مثل أغوز بدلًا من محمد، وكانت مهمتها أيضًا إنشاء فيالق الكشافة من الشباب التركي والذين هم أيضًا بالمثل أخذوا أسماء الكشافة الطورانيين ويحملون أعلامًا عليها الذئب التركي رمز الحركة الطُّورانيَّة[١٤٣].

كما يهدف القائمون على هذه الجمعية إلى جعل التركي يعتقد أنه تركي قبل كل شيء حتى عرفت بينهم أيضًا بـ"**جمعية الملة التركية**" التي تدعمها الحكومة الاتحادية بالإعانات المالية، كما تم تأسيسها على العديد من المبادئ مثل تربية الأجيال على الروح الطُّورانيَّة بإنشاء مدارس طورانية ويجب أن يصاحب ذلك تعلُّم التأريخ باللُّغة التركيَّة، كما أنشأت هذه الجمعية فرقة كشافة من الشباب الأتراك تحت إشراف أنور باشا، كذلك حرصت هذه الفرقة

على تربية هؤلاء الشباب تربية عسكرية تمهيدًا لالتحاقهم بالجيش، كما كانت شارتها ورايتها مستمدة من رموز ترجع إلى ما قبل الإسلام وتغيير أسماء الأولاد الذين لهم أسماء عربية إلى أسماء تركية(١٤٤)، وقد لعب أنور باشا دورًا كبيرًا في الحركة الطُّورانيَّة عندما شجع حركة الكشَّافة التركيَّة التي ارتبطت بهذه الحركة والتي اتخذت لها شعار "**الذئب الأغبر**" إشارة إلى الوطن الأصلي للأتراك بل تولى هو نفسه منصب الكشاف الأول(١٤٥).

ج- جمعية ترك يوردي

جمعية ترك يوردي أي "المملكة التركية"، ومهمتها الاهتمام بالآداب التركية والعناية بالثقافة واللغة التركية بكافة الوسائل المتاحة لدى الاتحاديين، ومن أهدافها تنقية اللغة التركية من الكلمات والمفردات العربية وتحويلها إلى لغة مغولية بحتة، واستخدام هذه اللغة في التعليم في المدارس التركية، ونشرها في كل أرجاء تركيا وكتابتها بحروف منفصلة حتى تفقد أي تشابه بينها وبين اللغة العربية، كما أن من أهداف هذه الجمعية مقاومة كل كاتب تركي أو غير تركي مخالف للفكر الطوراني ومضاد للعقائد الطُّورانيَّة، كذلك كان تدريس التاريخ الطوراني القديم وكتابة الأناشيد الحماسية التي تمجِّد الطُّورانيَّة من أهدافها(١٤٦).

ومن أهدافها أيضًا استبدال الكتب المصرية التي كانت تُدرس في المدارس الابتدائية والإعدادية والعالية بمجموعة كتب تم تأليفها بواسطة أعضاء هذه الجمعية مثل مجموعة كتب ترك يوردي(١٤٧)، وحاولت هذه الجمعية العمل على أساس أن الترك أعظم أمة في العالم اختارتها الأقدار لسيادة الأمم مما اصطدم أعضاؤها ببعض المفكرين الأتراك من المعارضين للسياسة الطُّورانيَّة مثل على كمال بك والدكتور رضا نور بك ولطفي فكري بك حتى اتهموا من قبل الطورانيين بالخيانة وتبرأ الطورانيون منهم بحجة أنهم من أصل يوناني(١٤٨).

ووضعت هذه الجمعية العديد من الأدوات الإعلامية والثقافية لتحقيق الأهداف الطُّورانيَّة، ففي ديسمبر ١٩١١م صدرت أشهر صحيفة قومية تركية عرفت باسمها وهي صحيفة "**ترك يوردي**" التي ترأَّس تحريرها المفكر الطوراني يوسف أقشور فاستقطب لها مجموعة من الأدباء والمفكرين وأعلن فيها صراحة بالقول: "**يجب علينا ما دام في استطاعتنا الحياة أن نعمد إلى الجيش والأسطول والعلوم والآداب والشرائع والقوانين وكل شيء فنصبغه بالصبغة التركية المحضة**"(١٤٩)، كما ألفت جمعية ترك يوردي أدعية جديدة يذكرها

الأتراك ويتلوها في منازلهم ومدارسهم وجوامع الأستانة(١٥٠)، ويتضح لنا مما سبق أن هذه الجمعية كان الهدف منها الوصول إلى الوجدان التركي من أجل بث الأفكار الطُّورانيَّة عن طريق الآداب والثقافة والأناشيد الحماسية الطُّورانيَّة والأدعية الدينية.

د- جمعية ترك درنكي:

بدأت جمعية ترك درنكي في البداية كنادٍ تم تأسيسه في ديسمبر ١٩٠٨م في الأستانة باسم "**المنتدى التركي: ترك درنكي**" باعتباره أول نادٍ تم تأسيسة لغاية علمية وأدبية ليخدم أهداف القومية التركية أو الرابطة الطُّورانيَّة(١٥١). ثم أصبح هذا المنتدى جمعية عرفت بجمعية ترك درنكي أي ثبات الترك، ومهمته بث الفكرة القومية في الأتراك العثمانيين وغير العثمانيين، وأعضاء ترك درنكي من غلاة الاتحاديين وأشدهم كرهًا للعناصر غير التركية ورغبة في تتريكها والقضاء على الفكرة القومية لدى هذه العناصر ومنهم يوسف أقشور وأحمد فريد بك وحسين جاهد وأحمد أغاييف والشاعر محمد أمين، ويصفهم رشيد رضا بالقول: "**إنهم على جانب عظيم من الهمة والنشاط ولكن الغرور قد أعمى أبصارهم وأسدل ستارًا من الجهل على عقولهم فكانت ثمرة نشاطهم شرًا على الدولة ووبالًا**"(١٥٢).

هـ- جمعية ترك بلكيش:

جمعية ترك بلكيش أي "العلم التركي" ومهمة أعضائها هي ترجمة الكتب العلمية إلى اللغة التركية القديمة، وتأسست عام ١٩١١م باسم "الجمعية **الطُّورانيَّة للإعلام والعلوم**" (١٥٣). كما كان من أهدافها نشر اللُّغة بين الأتراك واستخدام الإعلام والصحف في بث الفكرة القوميَّة التركيَّة في القوقاز وتركستان وربطها بدولة الاتحاديين برباط الفكر الطوراني باعتباره رباطًا سياسيًّا متينًا(١٥٤). وقام الاتحاديون بتأسيس فروع لهذه الجمعية بهذه المناطق لتعزيز حرية التعليم وثقافة الجسد للنساء، وذلك نتيجة لرغبة الاتحاديين الطورانيين الجارفة للإحياء الوطني بين كل الأتراك في هذه المناطق(١٥٥).

ثامنًا: موقف المعارضة التركيَّة من الحركة الطُّورانيَّة:

كانت أنشطة الطُّورانيَّة بالفعل والقول والسلوك مستوحاه من أوروبا، ويبدو أن الاتحاديين قد انبهروا بنموذج دول البلقان التى أسست قوتها الداخلية من طريق الإصلاحات

الداخلية وطبقًا لذلك وفى إطار الدعاية الطُّورانيَّة سوف يتبع الاتحاديون سياسة هي على أية حال مضادة لفكرة الجامعة العثمانية والجامعة الإسلامية دون وضع الاعتبار لزعماء هذين الاتجاهين، كما ترتَّب على ذلك أن السياسة الجديدة أصبحت لها سلطة مطلقة وغير محدودة،وتمثل ذلك في مقالات المعارضين لفكرة اللغة الجديدة مثل مقالات شهاب الدين وزملائه التي ظهرت في بعض المجالات النقدية، لذلك ما زال الأتراك معجبين بأفكاره بالرغم من نمطها القديم، ولكن الطورانيين كانوا ينظرون إليهم على أنهم بقايا مكلفة الثمن لعصر بائد، وفي الوقت الذي حاول هؤلاء الاحتفاظ بالإيقاع القديم لبعض الوقت من جانب شعراء قليلين لكنهم أيضًا لم يكونوا قادرين على مقاومة نشطة وجديدة للحركة الطُّورانيَّة(١٥٦).

لذلك كانت بعض النزاعات تنشب من وقت لآخر بينهم وبين دعاة الطُّورانيَّة، وعلى الرغم من أن أصوات المعارضة كانت تُسمع وهي تحتج على تقدم الحركة الطُّورانيَّة إلا أن تلك المعارضة كانت عادة موجهة فقط ضد جزء من برنامج الحياة الجديدة للطورانية وأحيانًا كانت موجهة ضد سياسة الحركة بالكامل؛ عندما أعلن أغلبية الكُتاب أنهم ضد مبادئ اللغة الجديدة ولن يتخلوا عن التكتيك الذى أبدعوه خلال عقود قليلة، فالكتَّاب المعروفون جيدًا مثل جناب شهاب الدين وسليمان نظيف قطبي المعارضة العثمانية ضد الطُّورانيَّة وآخرون استمروا في استخدام الجمل العربيَّة والفارسيَّة المعتادة والتي هاجمها بشدة مبدأ اللُّغة الجديدة لبعض الوقت لأن أنصار المدرسة القديمة حاولوا علانية الدفاع عن نظريتهم التي تقول: "**إن الكنز العظيم المكون من الكلمات العربية والفارسية سوف تنتقص من سحر وشاعرية اللغة والأدب**" (١٥٧).

ويبدو أن المعارضة التركية لم تتدخل فقط لمقاومة مبدأ اللُّغة الجديدة بل وجدت هناك معارضة أخرى خطيرة توجه إليهم من الجانب الديني؛ فهذا الجانب لم يكن له مكان فى السياسات التركية ولكنه كان له نفوذ كبير في الأدب والحياة الثقافية. إن فكرة الأسلمة ليس لديها ما تقوم به بمعزل عن الوطنية وإن الدين الإسلامي هو الشيء الوحيد الذي يضعونه في اعتباراتهم لأنه مكتوب في القرآن، وأن الإسلام لا يعرف صعودًا جغرافيًّا ولكنه يعرف فقط أن انشغال المؤمنين بالمسائل الوطنية هو عمل ضد مصالح ومبادئ الإسلام نفسه(١٥٨) لذلك يرى الاتحاديون أن معارضة رجال الدين الأتراك المسلمين لترجمة القرآن إلى اللغة التركية

خارج إطار القومية التركية الحديثة، وفي الوقت نفسه يرى هؤلاء المعارضون أن الذين يهاجمون الإسلام هم أنصار للحركة العلمانية(١٥٩).

وتجدر الإشارة إلى أن أنصار المعارضة التركية المتعلقة بمقاومة الأهداف الطُّورانيَّة لا تمتلك تنظيمًا وصحفًا وفي الوقت نفسه لا يجب التقليل من تأثيرها، وإن صحيفتي الصراط المستقيم وسبيل الرشد هي صحف واسعة الانتشار لكنها تمثِّل معارضة محدودة ومستقرة لزعماء الحركة الطُّورانيَّة، خاصة صحيفة سبيل الرشد التي كان تأثيرها قويًّا لأنها لسان حال طائفة المولوية التي تعتبر واحدة من أكبر الطوائف الإسلامية ولها تنظيم قوي يشبه إلى حد ما تنظيم الماسونية(١٦٠).

ومن الناحية السياسيَّة ظهرت المعارضة التركية بعد ما قام الاتحاديون بالاعتداء الفوضوي على رجال الدولة العثمانية المعارضين، ولم يفلت من أيديهم إلا عدد قليل من الوزراء، ولما شاهد كامل باشا أحد زعماء المعارضة للحركة الطُّورانيَّة استفحال أمرهم لجأ إلى الطرق التي يستعملها الأوربيون في مثل هذه الظروف فشكَّل لهم من وراء الستار حزبًا معارضًا في مجلس المبعوثان أطلق عليه "**حزب الأحرار**" وعيَّن إسماعيل كمال بك الزعيم الأرنؤوطي رئيسًا له ومنذ ذلك الوقت بدأ الشقاق وسوء التفاهم بين كامل بك والطورانيين الذين شكلوا لجنة ضده تضم مجموعة من الطورانيين لإفساد مساعيه(١٦١).

وقد زادت المعارضة للسياسات الطُّورانيَّة لجمعية الاتحاد والترقي عندما واجه الطورانيون معارضة خطيرة من رجال عنيدين مثل عاكف بك وسليمان نظيف وآخرين قاوموا بحماس شديد الحركة التركية الطُّورانيَّة ومبادئها استنادًا إلى إيمانهم الشديد بنظريتهم القائمة **على ثالوث سياسي هو "العثمنة والجامعة الإسلامية والحركة التركية"**، وأظهرا عنادًا شديدًا في الدفاع عن نظريتهم التي يرون أنه من الضروري العمل بالتيارات الثلاثة معًا وأنه لا يمكن على الإطلاق العمل بصحة النظرية التركية وفقًا للحركة الطُّورانيَّة، وإن التاريخ التركي من وجهة النظر الوطنية يعود فقط إلى تأسيس الدولة العثمانية تحت قيادة السلطان عثمان ومن وجهة النظر المدنية منذ تأسيس الإسلام وبالتالي لا يجوز اعتبار أتيلا وهولاكو أو جنكيز خان وأغور أبطالًا وطنيين.

ونظرًا لأن نظرية الثالوث السياسي لسليمان بك نظيف وعاكف بك تقف عائقًا ضد مبادئ الطُّورانيَّة وأهدافها دخل أوغلوا أحمد أغاييف الذي قد يمكن اعتباره أحد زعماء الطُّورانيَّة في صراع مرير مع سليمان بك ولم يستمر الخلاف غير المتكافئ كثيرًا بين المدافعين عن الأفكار القديمة والمدافعين عن القومية الطُّورانيَّة الحديثة(١٦٢) التي حاولت تتريك العرب وفصلهم عن الدولة واعتبارهم كمًّا مهملا؛ لذلك كتب سليمان بك نظيف الوالي الاتحادي المعارض للسياسات الطُّورانيَّة مقالة في جريدة تصوير أفكار التركية قال فيها: "**يجب علينا أن نعترف ونقر نحن الأتراك بأننا أسأنا المعاملة بجانب العرب في جميع الأحايين فقسمنا أراضيهم إلى مقاطعات تحت اسم ميري وسنية حتى بلغنا إلى درجة التحكم بالقوت اليومي الذي يتناوله كل عربي بجده وسعيه وقد توالت هذه الصدمات على الأمة العربية الصامتة الجليدة وهي تتلقاها بصبر وثبات**(١٦٣).

ولم تقتصر المعارضة للحركة الطُّورانيَّة على الأتراك المعارضين لها بل شكَّل العرب والأرمن جزءًا مهمًّا من المعارضة الرئيسية في البرلمان لرغبتهما في اللامركزية(١٦٤). وكانت النتيجة أن السياسة الطُّورانيَّة المعادية للعرب وللأرمن وللوحدة التركية المتمثلة في جمال باشا كانت هي السبب في تمرُّد الحجاز ونفس السياسة كانت بدون شك مسئولة إلى حد كبير عن إبادة الأرمن الذين شكلوا إسفين عرقي بين أتراك آسيا الصغرى وأخوتهم الطورانيين في شمال غرب فارس والقوقاز(١٦٥).

كل ذلك دفع المعارضة التركية للحركة الطُّورانيَّة إلى اتهام الاتحاديين بأنهم يحفرون قبرًا للقومية التركية بأعمالهم؛ وسياستهم تلك أضعف من أن يبلغوا بها مأربهم، لأنه من الواضح أن الاتحاديين منذ فترة طويلة كانت قد تركت تمامًا أي فكرة لعثمنة جميع العناصر غير التركية بالطرق الودية والدستورية لكن كانت سياستهم بمثابة سحق العناصر غير التركية في هاون الترك(١٦٦)؛ حيث تناولت صحيفة مشرف عرفان التركية التي كانت تصدر في قونية خطر الحركة الطُّورانيَّة وضررها على الأتراك جميعًا فنشرت مقالة تحت عنوان: "**هاون الترك صغير**" قالت فيه: "إننا معشر الترك لم نعرف حتى الآن كيف نميِّز بين أصدقائنا وأعدائنا فقد أردنا في هذه السنين أن نسحق عشرين مليونًا من العرب بهاون الترك الصغير إلا أننا وللأسف لم يخطر على بالنا أن نمعن النَّظر في هذا الهاون لنعلم إذا كان يسع عشرين مليونًا

من العرب أو كما هو في الحقيقة أردنا أن نتملق لحزب قليل فارتكبنا أمورًا نفَّرت منا ثلثمائة مليون مسلم فلنتحمل ضربات المطرقة التى تقرع بها الآن رءوسنا"(١٦٧).

وقد ترتب على وقوف المعارضة التركيَّة في وجه السياسة الطُّورانيَّة اغتيال الطورانيين لشوكت باشا في ٧ رجب ١٣٣١هـ بسبب وقوفه عائقًا بين الطورانيين وبين المعارضة، الأمر الذي اعتبره جمال باشا فرصة سانحة أمامه لاغتيال معارضي الحركة الطُّورانيَّة فنصب المشانق لزعماء المعارضة وأعدم ٢١ من الأحرار المعارضين في الأستانة منهم القائد صالح باشا صهر السلطان عبد الحميد(١٦٨) ومحمود شوكت باشا زعيم المعارضين والمناهضين للحركة الطُّورانيَّة(١٦٩)، كما أعدم أربعة من العلماء المسلمين الذين اعترضوا على تأويلات الشيخ عبيد الله أفغاني في كتاب قوم جديد؛ وكافأته الحكومة الطُّورانيَّة على ذلك بتعيينه قائدًا للبحرية في وزارة سعيد حليم باشا(١٧٠).

ثامنًا: أثر الحركة الطُّورانيَّة على المشرق العربي:

كانت العناصر المكوِّنة للدولة العثمانية في معظمها عناصر عربية يمثِّل فيها العرب أكبر نسبة من السكان الخاضعين للحكم العثماني، وعندما سيطر الطورانيون على جمعية الاتحاد والترقي التي استطاع زعماؤها السيطرة على زمام الأمور في تركيا بدأوا باتباع خطة رائدها الجرائم والفظائع التي ارتكبوها في حق الأقاليم العربية، ومن ثم كان للطورانيين وحركتهم تأثير مباشر على العرب الواقعين تحت حكم الدولة العثمانية، وفيما يلي نتناول بالدِّراسة أثر الحركة الطُّورانيَّة على الأقاليم العربيَّة في المشرق العربي باعتبارها أكثر البلدان العربية تأثرًا بالسياسة الطُّورانيَّة مثل سوريا ولبنان وفلسطين والعراق.

أ- **محاولات الطُّورانيين لتتريك العرب:**

الواقع أن الأتراك قد شعروا بأن الثقافة العربيَّة أفضل من الطُّورانيَّة، وأنها في الماضي أغرقت الأتراك في أمور اللُّغة والثَّقافة العربيَّة، وذلك عندما وجدوا الأدب التركي يحتوي أكثر من ٨٠٪ منه على كلمات عربية، وبالتالي تصبح مهمة الاتحاديين الطورانيين أصعب من مهمة الشباب الإنجليز الذين حاولوا إزاحة الكلمات النورماندية والفرنسية واللاتينية واليونانية غير الضرورية من اللغة الإنجليزية(١٧١)، لذلك بدأ فريق من هؤلاء الطورانيين بالمنادة بأخذ العرب بالشدة والتنكيل بهم واستخدام كل الوسائل لتتريكهم(١٧٢)، وبدأوا يهاجمون

الأتراك المسلمين بأنهم تعرضوا للخداع من جانب العرب عندما قالوا لهم إن اللُّغة العربيَّة لغة القرآن ولغة نبي الإسلام ولغة الملائكة(١٧٣)، وبدأت جمعية بني طوران تتبنى هذا الاتجاه الذي يهدف إلى تتريك العرب(١٧٤)، وأصبحت القاعدة الرسمية الحديثة للاتحاديين هي نجاح الحركة الطُّورانيَّة عن طريق التبشير بمبدأ التتريك بإرغام عرب البادية والعرب المتحضرين على الاستجابة إلى دعواتهم الرامية إلى القضاء على اللغة العربية ونشر اللُّغة التركيَّة بينهم(١٧٥).

واللافت للنظر أن الحياة السياسية للاتحاديين قد حفلت بعشرات الكتب الطُّورانيَّة التي كانت تحثُّ على المسألة العرقية وتعطي صورة حية لمجموعة من الأعراق التي تعيش في ظل الدولة العثمانية والحث أيضًا على تطوير الشعور بالخوف والوطنية لدى رعاياها على أرض الواقع(١٧٦)، كما كانت تبشِّر أيضًا بالدعاية الطُّورانيَّة وتتريك العرب وكان من أهم هذه الكتب كتاب "**تاريخ المستقبل**" لجلال نوري بك الكاتب التركي الذي يلخِّص هذه السياسة بالقول: "**إن المصلحة تقضي على حكومة الأستانة بإكراه السوريين على ترك أوطانهم ولغتهم، وأن بلاد العرب ولا سيما اليمن والعراق يجب تحويلها إلى مستعمرات تركية لنشر اللغة التركية التي يجب أن تكون لغة الدين، ومما يجب علينا فعله للدفاع عن كياننا أن نحول جميع الأقطار العربية إلى أقطار تركية بنشر لغتنا بينهم لأن الجيل العربي الحديث يتهددنا بنكبة عظيمة فيجب أن نحتط للأمر من الآن**"(١٧٧)،.

وفي مؤتمر الاتحاد والترقي الذي عُقد عام ١٩١١م صرح الطورانيون بأن الجنسيات العربيَّة هي جنسيات لا قيمة لها وهم يستطيعون الاحتفاظ بدينهم ولكن ليس بلغتهم العربية لأن انتشار اللغة التركية هو من أعمال السيادة التي تؤكد الهيمنة الطُّورانيَّة التي تؤدي إلى استيعاب العرب في إطارها السياسي(١٧٨)، ولترسيخ هذه الفكرة في أذهان الشباب التركي بدأت الصحف التركية تحتقر العرب؛ حيث نشرت صحيفة المقطم ما تناولته الصحف التركية في هذا الشأن عندما قال كاتب تركي في جريدة إقدام "**العرب يبيعون كل شيء بالمال" وقال مبعوث أبدين: "إن العرب هم بلية علينا**"(١٧٩)؛ لذلك يقول الشريف حسين شريف مكة: "**إن كل مسلم يعتقد صحة إسلام رجال الاتحاد وحبهم لدولتهم ليس بمسلم**"(١٨٠).

وقد ترتب على هذه السياسة ظهور المقالات الصحفيَّة التي تحوَّلت بعد ذلك إلى حرب إعلامية بين العرب والاتحاديين الطورانيين، ومن ثَم أصبحت اللُّغة العربيَّة تشكل عاملًا مهمًّا في العلاقات العربيَّة التركيَّة، وخلال الحرب الإعلامية بين الطرفين العربي والطوراني ظهرت الكثير من المقالات التي تمجِّد اللُّغة العربيَّة كما تضمَّنت بعض الصحف الأجنبية مقالات لكتاب عرب ينددون بمسلك الاتحاديين الطورانيين تجاه لغتهم(١٨١)، ومن ذلك ما كتبه العضو اللبناني المسيحي بمجلس المبعوثان شكري غانم في جريدة الطان الفرنسية في أبريل ١٩١٠م بالقول: "**إن لغتنا للغة عبقرية، إنها لغة نصف القارة الآسيوية وكل القارة الإفريقية تقريبًا فضلًا عن كونها لغة القرآن، في حين أن اللغة الرسمية هي اللغة التركية هذه اللغة الضعيفة التي تدين للغة العربية وتقدم لها النجدة كلما اقتضى الأمر أن ترتفع فوق مستوى الحياة اليومية ومع ذلك يحاولون فرضها على العرب، أفليس في ذلك إنكار مزدوج لحقوق العرب!**"(١٨٢).

وفي إطار سياسة التتريك التي انتهجها الطورانيون تجاه العرب كتب أحمد شريف باشا أحد زعماء الحركة الطُّورانيَّة في صحيفة طنين التركية قائلا: "**لا يزال العرب يلهجون بلغتهم وهم يجهلون اللُّغة التُّركية جهلًا تامًّا كأنهم ليسوا تحت حكم الأتراك فمن واجبات الباب العالي أن يجعلهم ينسون لغتهم ويجبرهم على تعلُّم لغة الأمة التي تحكمهم فإذا أهمل الباب العالي هذا كمن يحفر قبره بيديه لأن العرب لن ينسوا لغتهم وتاريخهم وعاداتهم بل سيسعون لاسترجاع مجد مملكتهم وإعادة ترسيمها على أنقاض دولة الأتراك**"(١٨٣).

لا شك أن الطورانيين حاولوا نشر اللُّغة التركيَّة في بادية الشام عن طريق وقوفهم ضد دخول المدنيَّة إليها وحاولوا مرارًا أن يقفوا في سبيل تلك المدنية عن طريق عرقلة مساعيها لتكون أرضًا خصبة للتتريك وفي الوقت نفسه أدرك الاتحاديون الطورانيون أن دخول المدنية والثقافة المبنيَّة على اللُّغة العربيَّة تؤدي بالعرب إلى التحرر الفكري الذي يعقبه دائمًا التحرر السياسي(١٨٤).

كما حاولت الحكومة الاتحادية ذات التوجهات الطُّورانيَّة تتريك الشوام عن طريق إنشاء المدارس في بيروت ودمشق وإقناع البسطاء منهم بأنها أنشئت لمصلحتهم وتقدمهمن ولكن كان من وراء ذلك رغبة خبيثة في نشر الأفكار الطُّورانيَّة وثقافتها ولغتها على الطلاب

العرب، وعندما قاوم الشوام هذه السياسة قام الطورانيون بالتنكيل بمؤسسيها؛ حيث كان للعرب مدرستان وطنيتان في سوريا مهمتهما نشر الثقافة واللُّغة العربيَّة وآدابها وإحداهما كانت في دمشق الشام للشيخ كامل القصاب ومدرسة أخرى في بيروت للشيخ أحمد عباس الأزهري، وعندما شعر الطورانيون أن هذه المدارس تقاوم سياسة التتريك قاموا بحملة شعواء ضدهم وقتلوا اثنين من مؤسسي المدرسة الأولى وسجنوا مؤسس المدرسة الثانية، ولم يكتفِ الطورانيون بذلك بل بذلوا أقصى جهدهم لقتل الروح الأدبيَّة في سائر المدارس الدمشقيَّة فأمرت مدير المعارف في سوريا لتوحيد البرامج في المدارس الأهلية لتكون على نمط المدارس الرسمية وذلك بصورة سريَّة من أجل تحقيق أهدافهم، ولأن الاتحاديين أظهروا ميلًا شديدًا لمقاومة كل ما هو عربي، ونشر اللُّغة التركيَّة بين العرب اعتقادًا منهم بأن اللُّغة العربيَّة تؤسس للأفكار التحررية القومية(١٨٥).

ب مقاومة الطورانيين للفكرة القوميَّة والهويَّة العربيَّة:

عندما استطاعت الدولة العثمانيَّة إخضاع البلدان العربية والسيطرة عليها فكَّر العثمانيون في الأستانة في أن تكون العلاقات العربيَّة العثمانيَّة قائمة على أساس مشترك بين الترك والعرب مثلما تأسست إمبراطورية النمسا على أساس السلطة المشتركة بين المجريين والنمساويين، لكن ذلك لا ينطبق على سياسة الاتحاديين الطورانيين العنصرية نظرًا لما يضمرونه من نوايا سيئة للعرب(١٨٦)، فكان حبُّ العرب للغتهم جريمة لا تغتفر في شرع الاتحاديين الطورانيين وأصبحوا يحاربونهم مستخدمين كل وسائل البطش والقوة، كما أثاروا أمراء العرب بعضهم على بعض(١٨٧).

ويبدو أنَّ هذه السياسة قد ترتَّب عليها إدراك العرب أن الطورانيين يحاربون الفكرة القومية لدى العرب؛ لذلك استغلوا انشغال الأتراك بحرب البلقان وقاموا بتأسيس حزب اللامركزية في القاهرة وانتشرت الدعوة إليه في جميع أنحاء الدولة العثمانية، وكان هذا الحزب لا يمثِّل أي مشكلة لأن الغرض منه الوصول إلى غايته بالشكل القانوني الذي ينتهي إلى مجلس الأمَّة أو مجلس المبعوثان، ومن بعده تأسست الجمعية الإصلاحية في بيروت، وكذلك في البصرة(١٨٨).

وعلى الرغم من أن المجموعات القوميَّة السورية كانت تعيش تحت ابتلاء قيود الحكم العثماني، وكانت تأمل في أن يأتي الوقت الذي تتم فيه استعادة الخلافة العربيَّة إلا أنها لم تكن ترغب في أي انفصال عن الدولة العثمانية بل كانوا فقط يطالبون بالحكم الذاتي أو التفويض بالقيام بالإصلاح الإداري حتى إن أحد أجنحة حزب اللامركزية كان قد ذهب إلى أبعد من ذلك واقترح ضرورة الحصول على ضمانات أو حماية أجنبية من أجل تحقيق تلك الإصلاحات(١٨٩).

ومما لا شك فيه أن فريقًا من أقطاب الجمعية الاتحادية قد أبدى تعاطفه إزاء المسألة العربيَّة، عندما أقروا بضرورة منح العرب استقلالًا داخليًّا في إطار إمبراطورية طورانية يكون للترك فيها المقام الأول واتباع سياسة اللامركزية مع البلدان العربية، وفي الوقت نفسه طردوا مئات العائلات من أوطانها وامتلأت السجون بأبناء سوريا ولبنان والعراق وأعدموا الكثير في دمشق وبيروت وغيرهما، ويتضح لنا مدى التناقض في أقوال الطورانيين وأفعالهم عندما زعم جمال باشا في كتابه الذي نشره باسم "**الفيلق التركي الرابع**" بقوله: "**إن اللامركزية هي سبب نكبة كل تلك العائلات وشنق كل أولئك الناس**"، وقد برهن على أقواله تلك بمائة وسبعة وعشرين صفحة في هذا الكتاب(١٩٠)، وفي الوقت الذي عانت فيه سوريا من التنكيل والقتل من قبل الطورانيين يقول خليل بك وزير الخارجية الطُّورانيَّة: "**أما سوريا فلم يعهد لها أنها زاقت رخاء أكثر من الرخاء الذي تتمتع به في هذه الآونة**"(١٩١).

وفي ظل السياسة الطُّورانيَّة المجحفة في حق السوريين أصبح السوريون على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم السياسية يتفقون على عدة مبادئ تدعوا إلى اتحادهم في إطار الفكرة القوميَّة ضد السياسة الطُّورانيَّة وهي:

١- أن تكون المصلحة العامة الوطنية هي أساس المعاملة فيما بينهم وأن يتذكروا أن كل الشوام من أصل عربي أو سامي قبل أن يكونوا مسلمين أو يهود أو نصارى، والسخط على الاتحاديين سرًّا وجهرًا لدخولهم الحرب الحاضرة والميل الصادق إلى الحلفاء في هذه الحرب.

٢- إنشاء حكومة عربية قومية على مبادئ اللامركزية تضمن لهم الراحة والنجاح والأمن في بلادهم مع الحفاظ على لغتهم العربية لأنها لغة راقية، وكذلك الحفاظ على تقاليدهم ووحدتهم القومية(١٩٢).

وفي هذا السياق يؤكد رشيد رضا أن من مصلحة العرب السياسية أن تكون لهم دولة مستقلة ولكن أعمال الاتحاديين ما زالت مستمرة في القضاء على آمال العرب في تكوين دولة تؤسس على مبادئ الفكرة القوميةن موضحًا أنه إذا كان غير المسلمين من العرب ليس لهم دولة فهذا أفضل من أن يكونوا تابعين للدولة الطُّورانيَّة التي لا تشاركهم في النسب ولا في اللُّغة ولا في الوطن الجغرافي ولا في العادات، مشيرًا إلى أنه إذا كان الأتراك يتهمون العرب بالميل إلى الاستقلال دونهم والسعي لذلك إلا أن ما يمنعهم من تحقيق ذلك هو ضعفهم وعجزهم أمام سياسة البطش الطُّورانيَّة(١٩٣).

وجدير بنا أن نؤكد أن الحركة الطُّورانيَّة أوجدت لغايات أجنبية وما كانت بلغت مبلغها من النمو لولا أن الألمان تعهدوا بنجاحها لتحقيق مقاصدهم الخاصة ولا يحجمون عن استعمالها في المستقبل، ولا ينكر أيضًا أن البولشفيين يرجون بها خير معون في حركتهم ضد الهند البريطانية(١٩٤)؛ لذلك قام الألمان بتأييد الاتحاديين في سياستهم الطُّورانيَّة وقدموا لهم الدعم اللازم في ذلك لأنهم فشلوا في إخضاع العرب لسياستهم التي كانت تهدف لإثارة العرب على فرنسا وإنجلترا مما ترتَّب عليه تحوُّل عطفهم على العرب إلى كره شديد واتخذوا موقفًا مضادًا لهم(١٩٥)، وفي هذا الإطار هاجمت صحيفة "القبلة" السياسة الطُّورانيَّة للاتحاديين بالقول: "**اللهم فاشهد أن الاتحاديين عبثوا باستقلالنا وعملوا على إذلالنا فاستعانوا بالعدو على الولي وبالعجمي على العربي**"(١٩٦).

ويبدو أن تحالف ألمانيا مع الاتحاديين كان الهدف منه استغلال حركة الجامعة الإسلامية في توجيه ضربة ضد الوجود البريطاني في المشرق العربي والهند أثناء الحرب العالميَّة الأولى، لكنها فشلت كما فشلت في إيجاد تحالف مع القوميين العرب بسبب علاقتها بالاتحاديين(١٩٧) وقد ترتَّب على ذلك أن قدمت ألمانيا دعمها للطورانيين ضد العرب في إطار الصراع الدائر بين دول الحلفاء والمحور تدخلت بريطانيا لصالح العرب، ففي ١٧ مايو ١٩١٧م قام اللورد روبرت سيسل بإلقاء كلمة في مجلس النواب البريطاني أكد فيها على

ضرورة اهتمام بريطانيا باسترجاع البلدان العربية الواقعة تحت حكم الأتراك، مشيرًا إلى النكبات والويلات التي ارتكبها الاتحاديون الطورانيون من الجرائم في أرمنيا، موضحًا أن ما يقال عن أرمينيا يقال عن لبنان وسوريا(١٩٨).

وقد ناقشت الدوائر البريطانية قضية مقاومة الطورانيين لفكرة القومية العربية وانتهت إلى أن سياسة الاتحاديين الطورانيين تجاه العرب كانت أكبر فشل تتعرض له في الحرب والتي يمكن قياس مداها من خلال نجاح الحركة العربية التي دعَّمتها بريطانيا مقابل الدعم الألماني للحركة الطُّورانيَّة، مؤكدين بعدم ثقتهم في هؤلاء الطورانيين مع الإشارة إلى أنهم والشريف حسين قد أعطوا أهمية كبرى للدعاية والخطط التي اتخذها الاتحاديون الطورانيون ضد الحركة العربية وضد أفكار العرب نحو الاستقلال(١٩٩).

وفي الوقت الذي استطاعت بريطانيا تقديم الدعم للعرب في إطار صراعها السياسي والعسكري مع ألمانيا قد أدى إلى ثورة العرب ضد الاتحاديين في الحجاز، مما دفع دول المشرق العربي إلى تنفيذ مبادئها الرامية إلى الاتحاد في ظل حماية أجنبية، كما انضم الكثير من القوميين العرب في سوريا ولبنان والعراق إلى ثورة الحجاز؛ لذلك أرسل الشيخ الغاياتي رسالة من مصر تضمنت الإشارة إلى ضرورة استقلال العرب في إطار قومي ضد السياسات الطُّورانيَّة بقوله: "**فليس اليوم بين الناطقين بالضاد مسلم ولا مسيحي ولا يهودي وإنما هم جمعيًا عرب تظلهم راية ملك عربي يقوم بالدفاع عنهم والمحافظة عليهم، أجل إن الطورانيين الذين ناصبوا العرب وقومهم كل صنوف التنكيل والتعذيب وأرادوا أن يوقعوا التفرقة بين البلاد العربية عن طريق اختلافهم المذهبي حتى يأمنوا اختلافهم عليهم واتفاقهم على التخلص من شرورهم فرد الله كيدهم في نحورهم**"(٢٠٠).

على أية حال وقف العرب ضد رفض الحكومة الطُّورانيَّة منحهم الاستقلال، وكما استفاد هؤلاء الطورانيون من الدعم الألماني لسياستهم استفاد العرب أيضًا من دعم الحلفاء مثل بريطانيا وفرنسا واستمر الصراع بين الطورانيين والعرب حتى قيام الحرب العالمية الأولى.

ج- التأثيرات الطُّورانيَّة على نظام العائلة العربيَّة:

كان انتشار الحركة الطُّورانيَّة بين الاتحاديين الأتراك دافعًا مهمًّا لإحياء الوطن والتحرر بين المثقفين الأتراك؛ لذلك قاموا بتأسيس عدد من الجمعيات النسائيَّة في الأناضول

والقوقاز لتعزيز حرية التعليم والثقافة وانفتاح النساء على المجتمع، وقدمت وزارة الأوقاف التركيَّة منحًا من صناديقها المالية المكتنزة من أجل تحقيق هذا الهدف(٢٠١).

كما قام جمال باشا المتحكِّم في بلاد الشام وأهلها بإصدار الأوامر إلى أقطار بلاد الشام العربية والإسلامية بأن يؤلفوا جمعية نسائية تهتم بحرية النساء العربيات، وكانت النساء المسلمات ممن تلقوا هذه الدعوات بالإجبار من بينهن بنات الباشوات المعروفين والأعيان المشهورين، وكان الاتحاديون الطورانيون لم يكفهم دفع النساء إلى الخروج عن القيم والتقاليد العربية والإسلامية(٢٠٢)، حتى تأسست في دمشق أكبر جمعية للنساء المسلمات في منطقة جسر الصالحية بدمشق(٢٠٣)، ويتضح من ذلك أن الطورانيين حاولوا إفساد نظام العائلة العربية طبقًا للشرائع والسياسات الطُّورانيَّة التي تنادى بتحرير المرأة من قيود التقاليد والعادات العربيَّة والإسلاميَّة تطبيقًا لنظرية خالدة أديب خانم أحد دعاة الطُّورانيَّة.

د- اضطهاد الطُّورانيين للعرب قبل وأثناء الحرب العالميَّة الأولى:

حاول الكتَّاب الطورانيون نشر المقالات والكتب التي تحثُّ على اعتناق الفكر الطُّوراني كذلك بدأوا يحثُّون أتباعهم من الطورانيين على زيارة كل البلدان التابعة للدولة العثمانية للمناداة والتعريف بالفكر الطوراني وأغرب شيء في هذا السياق أن أحد الاتحاديين الطورانيين زار سوريا ونادى بالفكر الطوراني وانتشاره في سوريا(٢٠٤)؛ لذلك عندما قاوم السوريون الفكر الطوراني ومبادئه بدأ الاتحاديون الطورانيون في اضطهاد العرب قبل إعلان الحرب وأثنائها وخير دليل على ذلك ما ذكره كاتب في جريدة "**سعادات**" التركية عندما قال: "**إن بلاد العرب مستعمرة تركية فتحناها بالسيف، ولكن سوء إدارتنا الماضية سيضطرنا إلى فتحها ثانية في المستقبل القريب**"(٢٠٥).

كما اتبع الطورانيون سياسة إقصاء وإبعاد العرب من المناصب العسكريَّة والمدنيَّة، وعيَّنوا بدلًا منهم أتراكا من الاتحاديين مبعوثين على البلاد العربيَّة كمبعوث بغداد وغيرهم، ولم يُبقوا من أبناء العرب لا قائدًا ولا موظفًا كبيرًا ومن اضطروا إلى إبقائه في منصب لا يعزل منه، وسلَّموا زمام الأمور في سوريا والعراق لمجموعة من الاتحاديين، وكان أبرز هؤلاء هو جمال باشا أحد الضباط المشهورين باعتباره أحد الزعماء الطورانيين فعندما عُيِّن على سوريا بدلًا من ذكي باشا الحلبي، ثم قضى شهرين بعد وصوله إليها وهو يتقرب من الشباب العربي

ويتعطفه ويشمله بحسن المعاملة لتأمين جانبه[٢٠٦] وبدأ يعطي الأماني للعرب بتحقيق مطالبهم، وبالوعود الكثيرة ويعاملهم بحسن المعاملة ويجالسهم ويستشيرهم، حتى أمن جانبهم. ثم غيَّر خطته، وفجأة بدأ في تنفيذ رغبة الطورانيين في استئصال الأمة العربيَّة باضطهادهم للعرب على اختلاف ديانتهم ومذاهبهم[٢٠٧]، ثم ألغى الفرقة العربيَّة المرابطة في دمشق والتي كانت مؤلفة من الضباط العرب المتعلمين الذين درسوا في المدارس العليا في الأستانة، كما عرف عنه براعته في القضاء على خصوم الحركة الطُّورانيَّة من العرب المناهضين لأهدافها وأيضًا عرف بأنه ذلك الرجل الطوراني المسيطر على دمشق؛ حيث كرس الشهور الأربعة الأولى من حكمة لتحطيم الجهاز البيروقراطي للإدارة، وقام بعزل بعض الحكام المحليين من العرب الذين أظهروا علامات الاستقلال وكسر أرواح آخرين عن طريق نقض قراراتهم وكانت كلمته بمثابة قانون وعرف بديكتاتور سوريا[٢٠٨].

وأثناء الحرب العالميَّة الأولى ألصق الاتحاديون الطورانيون تهمة الخيانة السياسيَّة للدولة التركيَّة للإيقاع بالعلماء والمفكرين والأدباء، وبهذه التهمة قضى على حياة إثني عشر شابًّا في بيروت بإعدامهم، كان من أبرزهم كل من شكري العسلي ومحمد المحمصاني وعبد الكريم قاسم الخليل رئيس المنتدى الأدبي زاعمًا أن ارتباطهم بحزب اللامركزية؛ على الرغم من أن هذا الحزب ليس من الجمعيات الثورية أو الخفية[٢٠٩]، ويذكر جمال باشا أن التهمة الموجهة لهم هي اشتراكهم في جمعية هدفها أن تكون العراق وسوريا وفلسطين مملكة مستقلة، لكن الحقيقة أن هؤلاء تم إعدامهم لأنهم من الأدباء والمفكرين القوميين العرب الذي رأوا ضرورة المحافظة على لغتهم وعلى هويتهم وقوميتهم العربيَّة، وأن لهم الحق في إدارة وحكم بلادهم[٢١٠]، ولم يترك جمال باشا صاحب رأى إلا وساقه إلى المشنقة مثل عبد الحميد الزهراوي وشكر العسلي وجورج حداد من نصارى دمشق، كما شنق ستين شخصًا من زعماء المسلمين بتهمة السياسة أمثال الأمير عمر بن الأمير عبد القادر الجزائري وعبد الغني العريسي ورفيق سلوم وشفيق مؤيد العظم وغيرهم[٢١١]، لدرجة أنه أمر بإعدام الكثير من الأدباء والمفكرين السوريين في منطقة المرجة بدمشق[٢١٢]، كما اعتقل مجموعة من الرجال البارزين في بيروت وبعد يومين من محاكمة مزيفة شنقه معلنًا في السوق ولم يكونوا هؤلاء الرجال التسعة الذين شنقهم جمال باشا من السياسيين ولكن أغلبهم كانوا رجالًا أثرياء مسلمين يلعبون دورًا كبيرًا في الأنشطة الاجتماعية والأدبية في بيروت وبعضهم كانوا شعراء وبعضهم

كانوا موسوعيين يناضلون من أجل أحياء الأدب العربي الذي هو ثقافة الشعب اللبناني والسوري(٢١٣).

وكان الذين يتم إعدامهم لا يبالون بذلك لاعتبار أن ما يحدث لهم جاء نتيجة لناضلهم وحفاظهم على هويتهم العربية والإسلامية لدرجة أن أحدهم قال لجمال باشا أمام المشنقة: "**إذا افتخرتم بالظلم الجنكيزي وأعوانه الفجرة هتف شهداؤنا باسم النبي العربي وأصحابه البررة**"(٢١٤).

ومن الصحيح أن جمال باشا أعدم أو سجن عددًا كبيرًا من العلماء والمفكرين والأدباء ومن أعيان العرب في سوريا ولبنان ولكن ذلك بسبب الخيانة التي مارسوها ضد الدولة العثمانية هذا من وجهة نظر الطورانيين الذين لا يعتبرون أن القسوة والبطش في سوريا يمكن تفسيرها بشكل مقنع على أنها اضطهاد عرقي لأن جمال باشا في بيانه حاول إثبات أن الاتحاديين الطورانيين لم يقوموا باستئصال أي عرق أو عنصر من العرب أو الأرمن ولكنهم فقط عاقبوا الخونة السياسيين وإن ما فعلوه مع المفكرين والأعيان والأدباء السوريين لم يكن بدوافع عنصرية(٢١٥).

وحتى يبرر جمال باشا جرائمه والفظائع التي ارتكبها في حق العرب أصدر بيانًا تسابقت الصحف المصرية إلى نشره مثل المقطم والمنار جاء فيه: "نشر جمال باشا القائد العثماني في سوريا البيان التالي بإمضائه في ٥ رجب الموافق ٧ مايو ١٩١٦م وهذا نصه العربي: لما جرى القصاص على بعض الأشخاص المنتسبين إلى الحزب المتشكل في مصر والممالك العثمانية تحت تمويه عنوان (حزب اللامركزية) والذين حوكموا في ديوان الحرب العرفي بعاليه، كنت قد كتبت في البيان الذي نشرته في أوائل أغسطس سنة ١٩١٣م، إن التحقيقات جارية بصورة حقيقية بحق أعوانهم الأشرار الذين لم يكن قبض عليهم قبلًا".

واستطرد البيان قائلًا: إن الوثائق السياسية التي عثرنا عليها واعترف عبد الغني العريسي صاحب "المفيد" الذي أُلقي القبض عليه أخيرًا بعد ذكرنا في هذا البيان فراره واعترف سيف الدين الخطيب عضو محكمة بلدية حيفا السابق ورفيق رزق سلوم ضابط الاحتياط ورفقاؤهم الآخرون. وها أنا ذا أنشر الآن من الوثائق المهمة التي كانت أساسًا لهذه التحقيقات ما يكشف التحقيقات عن حزب اللامركزية الحقيقي وينشر كتاب حاوي جميع الوثائق على

حدة، مع اعتراف المجرمين المهمة وتاريخ صغير لهذه المسألة[٢١٦]، وبقيَّة البيان أسماء من تم شنقهم أو سجنهم.. إلى آخره.

ويبدو أن صحيفة المقطم أرادت تكذيب مزاعم جمال باشا أمام الرأي العام المصري والعربي، فنشرت في عددها الصادر في ٣ أغسطس ١٩١٦م، الوثائق التي استند فيها جمال باشا إلى نصب المشانق لأبناء سوريا والفظائع الدموية التي ارتكبها هناك؛ حيث اتضح لنا أنها مراسلات بين الحكومة الفرنسية في باريس والسفارة الفرنسية بدمشق، وتتعلق بأسرة الأمير عبد القادر الجزائري، وطلب بعض أعضاء حزب اللامركزية بأن تساعدهم فرنسا في أن يحكم سوريا أمير مسلم، ومراسلات ومقابلات في القنصلية الفرنسية لم يكن الهدف منها انضمام أصحابها إلى دول أجنبية معادية لتركيا أو شق عصا الطاعة على الحكم التركي، كما زعم جمال باشا في بيانه[٢١٧].

وتجدر الإشارة إلى أن رشيد رضا يذهب في تحليله للبيان الذي أصدره جمال باشا والوثائق التي نشرها إلى نفي مزاعم جمال باشا، وذهب إلى أن كل ما احتج به جمال باشا لسفكه الدماء وإجلائه الناس عن أوطانهم أباطيل، وقد قتل –بعض من ذكرهم هنا– عددًا ليس بقليل منهم السيد عبد الحميد الزهراوي الشهير، وأن أول أباطيله تسمية القتل برأيه ورأى ديوانه العرفي قصاصًا، إنما القصاص في الشرع أن يقتل الجاني من قتله بغير حق، كما ينفي رشيد رضا التهمة الموجبة للقتل والنفي وهي الاشتراك في جمعية غايتها أن تصبح العراق وسوريا وفلسطين مملكة مستقلة بعد سلخها من راية الدولة، ويبرر موقفه في ذلك بأن الحزب الذي جعله جمال باشا تهمة لهؤلاء، بأن له برنامجًا مطبوعًا ينطق بكذب تلك التهمة، وإن هؤلاء الذين اعترف الباشا بقتلهم في هذا البيان لا يوجد فيهم إلا واحد أو اثنان من الداخلين في هذا الحزب[٢١٨].

ويبدو أن الفظائع والجرائم التي ارتكبها جمال باشا في سوريا والعراق عندما قبض على الزعماء والأدباء وأرسلهم للمشانق، وطرد النساء والشيوخ والأطفال؛ ومن ينجوا من المشنقة كان نصيبه الموت جوعًا، كل هذه الجرائم لم يبتكرها جمال باشا بل رسمتها السلطة الاتحادية الألمانية منذ زمن، وقضى في إعدادها وتنظيمها شهورًا بدليل ما وقع في سوريا[٢١٩] من طرد معظم الضباط العرب من جيشه، ثم فتَّش منازلهم وقلب أوراقهم، ثم أخرجهم بعد ذلك وأرسلهم

مع بعض الكتائب العسكرية إلى الأستانة، وكان هدفه من ذلك إبعاد الجيوش العربية عن بلاد العرب، وأعدم فريقًا كبيرًا منهم، وأصدر أوامر مشددة بأن لا يرقَّى أحد منهم، ولم يبقوا بيد الجنود العرب سلاحًا بل أرسلوهم إلى ميادين القتال عزلًا لنقل الذخيرة وتمويل الجيش فقط[٢٢٠]، وفي هذا السياق يقول أحد الجنود الشاميون الذين اسروا في القناة وهم في مصر أن كل الجنود العرب الموجودين في الجيش العثماني ليس في يدهم سلاح لأن الحكومة الطُّورانيَّة تخشى أن يستخدموه ضدها فالجنود يستخدمونهم في تسيير الجمال ونقل المؤن والزخيرة، والضباط العرب فقد أخرجوا كلهم من الجيش ويعملون في أعمال كتابية في بلاد الأناضول[٢٢١]. ويذكر رشيد رضا في المنار بأن أحد الضباط العرب قد عثر عام ١٩١٢ في بولاير على رسالة كانت مرسلة من أحد زعماء الاتحاديين إلى قائد اتحادي كبير جاء فيها: **"عَرِّضوا العربَ لرصاص العدو، واعملوا على قتلهم لأن قتلهم يفيدنا، أما الأكراد فاحتفظوا بهم لأنهم يلزمون لنا في بلاد الأرمن"**[٢٢٢].

وبعد أن تخلص الطورانيون من الضباط والجنود العرب في الجيش العثماني بدأوا بالفتك بالأمة العربية ونصبوا المشانق لزعماء العرب وكبارهم وقادة الرأي والفكر والسياسة، ثم قاموا بطرد نسائهم وأطفالهم وصادروا ممتلكاتهم في سوريا والعراق[٢٢٣]، وكان أول من شنقه صديقه وصديق الاتحاديين عبد الكريم الخليل الذي ساعده بإخلاصه وبحسن نية في الإيقاع بالعرب[٢٢٤]، ثم قام بشنق وإعدام بعض زعماء العرب ومفكريهم وأدبائهم مثل محمد المحمصاني وشفيق المؤيد، وسليم الجزائري وغيرهم من شهداء الحرية[٢٢٥].

وهاجمت "المنار" السياسة الألمانية عندما كتب رشيد رضا في مجلة المنار مقالًا يوضِّح فيه أن المنشورات الألمانية التي اكتشفها "الجنرال سمطى في موشي"، كان غرضها سحق الإسلام والعرب في المستعمرات الألمانية، وبالتالي يؤكد ذلك الحقيقة التي تقول بأن جمال باشا كان ينفذ المخطط الألماني بشأن العرب والمسلمين، باعتبار ألمانيا هي أكبر خطر على الإسلام، على حد قول رشيد رضا[٢٢٦].

وتجدر الإشارة إلى أن العراق وفلسطين لم تسلم من الفظائع التي ارتكبها الاتحاديون الطورانيون في سوريا ولبنان؛ ففي العراق هاجمت قوات الاتحاديين الأهالي في كربلاء والنجف بجيش مكون من سبعة فرق من الجنود بقيادة عاكف باشا القائد الطوراني، ودارت

معركة بينهم وبين الأهالي وقبض الاتحاديون على الكثير من أهلها من سن ٢٠ سنة إلى ٥٠ سنة لتجنيدهم(٢٢٧)، وفي فلسطين أخلوا سكان مدينة يافا ونقلوا جميع الأوراق الرسميَّة من مراكز المديريات إلى دمشق ونابلس وساقوا الأهالي الذين سلموا من المذابح والمجاعة إلى بلاد الجليل وخربوا يافا وأضرموا النار في جميع الأبنية العمومية ونسفوا بعضها بالديناميت وحوَّلوا القرى والمزارع المحيطة بيافا على مسافة اثني عشر ميلًا ونصف ميل إلى أكوام من الأنقاض والرماد(٢٢٨).

هـ- استنزاف ثروات العرب وتعريضهم للمجاعة والأوبئة:

يبدو أن سيطرة الاتحاديين على الحكم واشتراكهم في الحرب بجانب ألمانيا دفعهم إلى استنزاف ثروات الشعوب العربيَّة، فقد اشتركت الأمة العربيَّة مع سائر الشعوب في دفع الضرائب والأموال؛ حيث تشير الإحصاءات الرسميَّة إلى أن ما دفعه العرب من الضرائب والتبرعات الحربيَّة عن طيبِ خاطر، أو بالجبر، كان ضعف ما فرض على الأمة التركيَّة، وما تبرَّع به الأتراك في الحرب(٢٢٩).

وكانت الحكومة الطُّورانيَّة في حاجة شديدة إلى الذهب فأمرت الحكومة الطُّورانيَّة في العراق السكان بأن من لديه مسكوكات من الذهب يجب تسليمها واستبدالها بأوراق نقدية، وأمهلت العراقيين خمسة عشر يومًا ومَن لا ينفِّذ الأوامر صادروا ما لديه من ذهب وعاقبته بالسجن ومَن باع ذهبًا لديه حكم على البائع والمشتري بالسجن، ولم يقتصر ذلك على ولاية بغداد فقط بل شمل كربلاء والنجف والشام وانتزعت الحلي من صدور ومعاصم النساء ولم يحترموا حرمة هؤلاء النسوة، ويبدوا أن الذهب الذي جمعته الحكومة الاتحادية الطُّورانيَّة بهذه الوسائل المنكرة لم يُجمع للخزينة العثمانية بل كان للخزينة الألمانية(٢٣٠).

كما قام جمال باشا بتجريد الأثرياء من أموالهم ثم نفاهم أو حكم عليهم بالإعدام أو بالسجن وكانت سياسته تجاه الفقراء سياسة توصف بأنها "**تجويعًا منظَّمًا**" بسبب استيلائه على ودائع القمح وإذا تظاهر أو احتج الفقراء كان يتم تسليمهم للشرطة(٢٣١)، وبسبب سياسة الطورانيين عمَّت المجاعة في أحياء دمشق وبيروت ومات الناس جوعًا وانتشرت في شوارع دمشق مئات الجثث من الأوبئة والأمراض ونقص العقاقير الطبيَّة ومات الأطباء بالأمراض القاتلة، كما انتشرت أمراض التيفود والكوليرا حتى إن آخر إحصاء في دمشق دلَّ على أنه

توفي مائة وعشرين ألفًا خلال سنتين وانتشرت حالات الانتحار في سوريا بسبب المجاعة والفقر(٢٣٢)، ويصف رجال القوافل الذين يؤمنون العراق من أطراف الشام حالة سوريا بأن القحط والغلاء والمجاعة انتشرت بها حتى صار الطعام والقمح والأرز والتمر ينقل إليها من أطراف العراق من كربلاء والنجف وبغداد وما حولها(٢٣٣).

وفي بيروت قطعت الحكومة الطُّورانيَّة إمدادها بالقمح مما تسبب في انتشار المجاعة في لبنان بسبب توقف الأنشطة الاقتصادية وإغلاق معامل الحرير التي يعتبر من أهم موارد اللبنانيين، وكسدت التجارة بسبب الحرب وانقطعت المواصلات مع الخارج، وقد نشرت جريدة الهدى التي تصدر في نيويورك رسالة من أحد مراسليها في لبنان جاء فيها "إن الطورانيين يتعمدون نشر الوباء في لبنان بسوء نية، فمن ذلك عندما انتشر الوباء في طرابلس الشام تعمدوا إهمال الاحتياطات الصحية ولم يضربوا حصارًا وإغلاقًا على الداخلين إليها والخارجين منها وكانوا يرسلون الموبوئين إلى جبل لبنان ليموتوا هناك وتنتشر عدواهم بين الأهالي، وكذلك عندما انتشر الجدري والحمى في بيروت كانوا يطردون المصابين إلى لبنان وهم في حالة المرض فانتشر في كل أنحاء لبنان(٢٣٤).

ويصف الشريف حسين شريف مكة بلاد الشام بقوله: "**أصبحت بلاد العرب كمريض كله قروح وكل قرح من مرض مختلف عن الآخر**"(٢٣٥)، وقد استاء العرب من سياسة الاتحاديين تجاههم أشد استياء بعدما رأوا الأتراك يستغلونهم ويعاملونهم معاملة ظالمة، وأوردت صحيفة المقطم تصريحًا لأحد القوميين العرب يقول: "**الأتراك ينظرون للعرب نظرتهم إلى البقرة الحلوب أو إلى الشمس التي تحترق لتنير للذين أحرقوها**". لكنهم لم يستسلموا؛ بل اتفقوا على أن يتسلم زمام الأمور رجال عقلاء يدركون أن سياسة الاتحاديين تجاههم؛ إنما تؤدي إلى تمزيق شمل الجماعة الإسلاميَّة، ويسعون للاستقلال عن الدولة الاتحادية التركية(٢٣٦).

خاتمة الدِّراسة:

نستخلص من العرض السَّابق أن الحركة الطُّورانيَّة حركة سياسيَّة كان الهدف منها توحيد كل الشعوب الطُّورانيَّة في آسيا والتركية التي تنتمي لعرق واحد ولغة واحدة مشتركة بينهم ولذلك عرفت هذه الحركة بأنها حركة عنصريَّة من صفاتها قديمًا وحديثًا التجرد من الوفاء وسفك الدماء والتخريب والتدمير وإتلاف الكتب والعلم، وتدريس تاريخ وسيرة جنكيز خان وتيمورلنك وهولاكو الذين كانوا قدوة الاتحاديين.

وأوضحت هذه الدِّراسة أن الاتحاديين قد اتبعوا في البداية ثلاثة تيارات سياسية هي الجامعة العثمانيَّة والجامعة الإسلاميَّة والحركة الطُّورانيَّة، وكان على أحد التيارات الثلاثة أن يتغلب على التيارين الآخرين، والواقع أن جمعيَّة الاتحاد والتَّرقيّ لم تؤمن بالعقيدتين الإسلامية والتركية، لكنَّها استغلَّت كلاهما لصالح الحركة الطُّورانيَّة، فالجامعة الإسلامية كانت لكسب العرب والمسلمين بشكل عام، والجامعة العثمانية لكسب العناصر غير الإسلامية في الدولة وفي النهاية أصبح تيار الحركة الطُّورانيَّة هو التيار السائد لدى عقيدة الاتحاديين، كما تحتوي النسخة التركية من الحركة الطُّورانيَّة على فكرتين أساسيَّتين هما تنقية وتقوية القوميَّة التركيَّة داخل حدود الدولة العثمانيَّة وربط الأترك العثمانيين بالأتراك الآخرين في مختلف أنحاء العالم.

واتضح من الدِّراسة أن الاتحاديين قد استخدموا العديد من الآليات لتنفيذ الأهداف الطُّورانيَّة مثل قضيَّة العصبيَّة الجنسيَّة التي استخدموا من مشايخ السوء في تأويل النصوص الشرعية ونشر مبادئ الإلحاد في مدارس الأستانة، والادعاء بأن العرب والإسلام وقفا عائقًا أمام الرقي الذي كان الطورانيون يرغبون في تحقيقه من وجهة نظرهم مثل كتاب "اتحاد الإسلام"، وكتاب "قوم جديد" للشيخ عبيد الله أفغاني، وذلك لتعليق آمال الشباب التركي بالتقاليد التركية القديمة المخالفة للشرع الإسلامي مثل إحيائهم لوثنيتهم التركيَّة القديمة التي قضى الإسلام عليها.

وتوصلت الدِّراسة إلى أن هناك فرقًا وتناقضًا بين الحركة الطُّورانيَّة الثَّقافيَّة والأكاديميَّة والحركة الطُّورانيَّة السياسيَّة؛ حيث كانت الحركة الطُّورانيَّة الثقافية تهتمُّ بتطهير اللُّغة التُّركيَّة من المصطلحات الفارسيَّة والعربيَّة وإحياء التُّراث الثقافي والأدبي الطوراني القديم بينما كانت

الحركة الطُّورانيَّة السياسيَّة التي اتبعها الاتحاديون كانت تهدف إلى فصل الجنسية التركية عن الإسلام والجنسايات غير العثمانية وجمع الأتراك المبعثرين في آسيا وإبادة الجنس من غير الأتراك المبعثرين على امتداد الأقاليم العثمانية مثل الأرمن والعثمانيين ليستطيعوا في النهاية تأسيس قومية تركية قائمة على الأسس الطُّورانيَّة القديمة.

واتضح من الدِّراسة أن رفض العرب والمسلمين للسياسات الطُّورانيَّة قد ترتَّب عليه استخدام الطورانيين لسياسة البطش والتنكيل والقتل والإعدام للرموز العربيَّة والقوميَّة من الأدباء والمفكرين والشعراء ورجال الدين والسياسة العرب بواسطة زعماء الحركة مثل جمال باشا وغيره، وكان الهدف من ذلك القضاء على الهويَّة العربيَّة واستئصال الأمة العربيَّة عن طريق الفظائع التي ارتكبها الاتحاديون الطورانيون في حق العرب.

هوامش الدراسة:

(1) The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P 8.

(2) Ibid, p.3

(٣) قيس جواد العزاوي، "الدولة العثمانية: قراءة جديدة لعوامل الانحطاط"، دار الثقافة العربية، ١٩٩٨م، ص١٢٩.

(4) The National Archive UK, IOR/L/MIL/17/16/23, Op.Cit., P3

(5) National Archive UK,, The CAB 25. Turkey: reports on Pan-Turanian movement and on Turkey in Asia and its problems 1917-1919 ,p.13

(6)The National Archive UK, IOR/L/MIL/17/16/23, Op.Cit., P.3

(٧) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٨) المنار، ج٤، م ١٩،٢٩ سبتمبر ١٩١٦م، **"حضارة الترك بفضل الإسلام: تخريب الطورانيون"**، ص ٢٣٩.

(٩) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٣١.

(١٠) محمد أنيس، السيد رجب حراز: "الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر"، دار النهضة العربية ١٩٦٧، ص١٧٨- ١٧٩.

(11) The National Archive UK,India Office Records, IOR/ L /PS/ 18/ B267, Notes on Freemasonry in Turkey under the new regime colonial mlnistry, office of India January 1917, p.116.

(١٢) السيد رجب حزار، محمد أنيس، المرجع السابق، ص١٧٨.

(١٣) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٣١.

(14)The Turks of Central Asia in History and the present Day,Nature Publishing Group , Novmber 13, 1919,p274.

(١٥) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٣٢.

(16) The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P116.

(١٧) محمد أنيس، السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص١٧٤.

(18) The National Archive UK,India Office Records IOR/ MIL /17/16/24, The TurKish and pan- Turkish Ideal by Tekin Alp, India office, 1917, p.116.

(١٩) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٣٢.

(20) Ibid P.6.

(21) The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P.5

(22) The National Archive UK, IOR/L/MIL/17/16/23, Op.Cit., P.25

(23) The National Archive UK,India Office**, F.O No**,96 Handbook Sprepared under The direction of the Histoical section the Rise of the Turksthe and Pan-Turanian Movement Februry 1919,pp16-17.

(٢٤) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٣٢.
(25) The National Archive UK,India Office Records IOR/ MIL /17/16/24, The TurKish and pan- Turkish Ideal, By Tekin Alp, India office, 1917,pp. 13-14
(26) The National Archive UK,India Office Records IOR/ MIL /17/16/24, The TurKish and pan- Turkish Ideal By Tekin Alp India, office, 1917, p.12
(٢٧) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٤١.
(28) The National Archive UK,India Office Records, IOR/ MIL/17/16/24, Op.Cit.P.12
(٢٩) برنارد لويس، "ظهور تركيا الحديثة"، ترجمة قاسم عبده قاسم، سامية محمد، عدد ٢٦٨٤، المركز القومي للترجمة ٢٠١٦م، ص٢٨١.
(٣٠) محمد أنيس، السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص١٦٥.
(31) The National Archive UK,India Office Records. IOR/ L/ PS/18/23, B267, Notes Freemasonry in Turkey under the new regime Colonial Ministry, India 1917, p.15
(32) The National Archive UK, National Archive UK,, The CAB 25. Turkey: reports on Pan-Turanian movement and on Turkey in Asia and its problems 1917-1919 ,p.22.
(٣٣) برنارد لويس، المرجع السابق، ص ٢١.
(34) The National Archive UK,India Office Records,IOR L/PS/18/23,B267 Op.Cit. p.116
(٣٥) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٤٠.
(٣٦) محمد أنيس، السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص ص ١٧٢- ١٧٣.
(٣٧) أصيل روشفالد، "القومية العرقية وسقوط الإمبراطوريات أوروبا الوسطى وروسيا والشرق الأوسط ١٩١٧- ١٩٢٠"، ترجمة وتقديم عاطف معتمد، عزت زيان، المركز القومي للترجمة، عدد ١٨٩١، ٢٠١٢، ص١٢٤-١٢٥.
(٣٨) محمد أنيس، السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص١٦٣.
(39) The National Archive UK,India Office Records,IOR/MIL/17/16/24, The TurKish and Pan- Turkish, Ideal By Tekin Alp, India office, 1917, p.1
(40) The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P.5
(41) The National Archive UK, IOR/L/MIL/17/16/23, Op.Cit. pp.4-5
(42) The National Archive UK,India Office Records, IOR/ MIL /17/16/24,The TurKish and Pan- Turkish Ideal By Tekin Alp, India office, 1917, p.6
(43) National Archive UK,, The CAB 25. Turkey: reports on Pan-Turanian movement and on Turkey in Asia and its problems 1917-1919 ,p.14
(44)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau,Department of Information, October 1917, P., p.8
(45) The National Archive UK,India Office Records IOR/ MIL /17/16/24, Op.Cit., P.1
(٤٦) محمد أنيس، السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص١٧٧.

(47) The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P. p.9

(48) The National Archive UK, IOR/L/MIL/17/16/23, Op.Cit., P.9

(٤٩) القبلة، العدد ٥٠، ١٢ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ، **"العرب والترك"**، ص١.

(٥٠) محمد أنيس، السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص١٧٧.

(٥١) القبلة، العدد ١٢، ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ،**"إحياء التراث الطوراني"**، ص١.

(52)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, p.15

(٥٣) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص ص ١٤٢.

(54) The National Archive UK,India Office Records,IOR/ MIL/ 17/16/24, the Turkish and Pan – Turkish, Ideal By Tekin Alp, p.3

(٥٥) المنار، ج٢، م١٥،١٩ يوليو ١٩١٦م" **العصبية الجنسية التركية"**، ص٧٦.

(٥٦) القبلة، عدد ١٩، بتاريخ ٢٢ ذي الحجة ١٣٣٤ه، **"الجامعة التركية والاتحاديون"**، ص١.

(٥٧) القبلة، عدد ٩، ١٤ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، **"خطة الاتحاديين في الجامعة العثمانية"**، ص٣

(58)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P.19

(٥٩) القبلة، عدد ١٩،٢٧ محرم ١٣٣٥هـ، **"العصبية التركية"**، ص١.

(٦٠) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٣٩.

(61) The National Archive UK, IOR/L/MIL/17/16/23, Op.Cit., P.19

(٦٢) برنارد لويس، المرجع السابق، ص٢٢٧.

(٦٣) محمد أنيس، السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص١٧٧.

(64) The National Archive UK,IOR/ L / PS/18/23, B267, Notes Freemasonry in Turkey under the new regime, Colonial Ministry, India. January 1917, p.117

(65)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, p.7

(٦٦) القبلة، العدد ١٩، **"وسائل الاتحاديين لمحو الإسلام"**، ٢٧ محرم ١٣٣٥هـ، ص١.

(٦٧) المقطم، عدد٨٣١٧، ٢٥ يوليو ١٩١٦م **"خطاب إلى العالم الإسلامي وسؤال من علماء الدين"**، ص١.

(٦٨) القبلة، عدد٢، ١٨ شوال ١٣٣٤هـ **"الاتحاديون والمساجد الإسلامية"**، ص٣.

(٦٩) المقطم، عدد ٨٣١٧،٢٥ يوليو ١٩١٦م،**" خطاب إلى العالم الإسلامي"**، ص٢.

(٧٠) عبيد الله أفغاني، قوم جديد: كتاب المواعظ، إقبال كتبخانة سي، دار سعادات، مطبعة شمس، الأستانة ١٣٣٢ه/ ١٩١٣م.

(٧١) المقطم، عدد ٨٣١٧، ٢٥ يوليو ١٩١٦م، **"خطاب إلى العالم الإسلامي"**، ص١.

(٧٢) عبيد الله أفغاني، قوم جديد: كتاب المواعظ، **"اتمت كتاب مواعظ سي بر خطوة دها ايلري آرش"** ص ٩٤.

(٧٣) القبلة، عدد ٨،١٠ ذي القعدة ١٣٣٤ه، **"القوم الجديد"**، ص١-٢.

(٧٤) المصدر، عدد٣، ٢٢ شوال ١٣٣٤هـ، **"أركان الإسلام في عقائد قوم جديد"**، ص٢.

(٧٥) عبيد الله أفغاني، قوم جديد: كتاب المواعظ، وثيقة رقم ٨، **"قوم جديد"** ص٥١-٥٢.

(٧٦) المقطم، عدد ٨٣١٧، ٢٥ يوليو ١٩١٦م، **"خطاب إلى العالم الإسلامي"**، ص١.

(٧٧) عبيد الله أفغاني، قوم جديد: كتاب المواعظ، وثيقة رقم ١٥، **"جماعت مسلمين بايرام حرمين شريفين"** ص٨٦.
(٧٨) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية رقم ١٩.
(٧٩) القبلة، عدد٢، ١٨ شوال ١٣٣٤هـ، **"الاتحاديون وأفكارهم عن الحرمين الشريفين"**، ص٣.
(٨٠) عبيدالله أفغاني، قوم جديد: كتاب المواعظ، وثيقة ١٦ **"خلفاء عرب سي"** ص٨٩. القبلة، عدد ٤، ٢٥ شوال ١٣٣٤هـ، **"إطالة اللسان على الخلفاء الراشدين"**، ص٢.
(٨١) المقطم، ٢١ أغسطس ١٩١٦م، **"مسألة العرب حول البيان السياسي الذي نشر عنها١"**، ص١.
(٨٢) القبلة، عدد ٧، ٧ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، **"الاتحاديون والصحابة في مذهب كتاب جديد"**، ص٣.
(٨٣) عبيد الله أفغاني، قوم جديد: كتاب المواعظ، وثيقة ٢، **"برجوق أحاديث نبوية دار الخلافات إسلام ومركز حكومات أهل إيمان"**، ص١٣.
(٨٤) القبلة، عدد ٢، ١٨ شوال ١٣٣٤هـ،" **الاتحاديون والمساجد الإسلامية**"، ص٣.
(٨٥) المصدر السابق، المادة السابقة.
(٨٦) المنار، ج٣، مج ١٩، ٢٩ أغسطس ١٩١٦م، **"اعتقاد علماء الأستانة بكفر الاتحاديين"**، ص١٦٣.
(87)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P.23.
(٨٨) المنار، ج٩، مج١٩، ٢٢ فبراير ١٩١٧م، **"الجمعيات الاتحادية لتكوين العصبية التركية"**، ص٥٥٨.
(٨٩) القرآن الكريم، سورة يوسف الآية ٢.
(٩٠) القبلة، عدد ٦، ذي القعدة ١٣٣٤هـ، **""تتريك القرآن"**، ص١.
(٩٠) المنار، ج٩، مج١٩، ٢٢ فبراير ١٩١٧، **"الجمعيات الاتحادية"**، ص١.
(٩١) عبيد الله أفغاني، قوم جديد : كتاب المواعظ، وثيقة ٢،" **قرآن وحديث وخطبة بي ترجمة جائر در"**، ص١٥.
(٩٢) القبلة، عدد٧، ٧ ذي القعدة ١٣٣٤ه، **"الاتحاديون وتتريك القرآن"**، ص٣.
(٩٣) المنار، ج٤، مج٢٩،١٩ أغسطس ١٩١٦م، **"حضارة الترك بفضل الطورانيين"**، بتاريخ، ص٢٣٩.
(٩٤) المصدر السابق، ج٤، مج١٩، ١٤ سبتمبر ١٩١٦م، **"الإسلام والجامعة الطورانية "**، ص١.
(٩٥) محمد أنيس، السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص١٧٩-١٨٠.
(٩٦) المنار، ج٤، م١٩، ٢٨ سبتمبر ١٩١٦م، **"الإسلام والجامعة الطورانية"**، ص٢٣٥.
(97) The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, p. 8.
(٩٨) القبلة، عدد ٩،١٤ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، **"الأسوة الحسنة: الاتحاديون وقضية الجنسية"**، ص١.
(٩٩) المصدر السابق، عدد ٢٩،٢٧ محرم ١٣٣٥هـ، **"الطورانية والعصبية في إحياء وثنية بني طوران"**، ص٢.
(١٠٠) المقطم، ٢ يوليو ١٩١٦، **"أخبار الحجاز وبلاد العرب"**، ص٤.
(١٠١) المنار، ج٤، مجلد١٩، ٣٠ يوليو ١٩١٦م، **" فضل الإسلام على العالم وآثار مدنيته"**، ص٢٣٦.
(١٠٢) المصدر السابق، ج٤، مج١٥،١٩ يوليو ١٩١٦م، **"العصبية الجنسية التركية"**، ص٦٦.
(103)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, p. 8.
(104) Ibid. p. 5.
(105)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, p. 9.

(106)The National Archive UK,India Office Records IOR/ MIL /17/16/24, The TurKish and pan- Turkish Idtal By Tekin Alp India office, 1917,P 10

(107) The National Archive UK, IOR/L/MIL/17/16/23, Op.Cit., P. 8.

(١٠٨) المنار، ج٤، م١٩، ٢٨ سبتمبر ١٩١٦م، **"أغراض الجمعية الطورانية"**، ص٢٣٨.

(١٠٩) قيس أنيس جواد الغزاوي، المرجع السابق، ص١٢٨.

(]110)M.A.Czaplickam, The Turks of Central Asia History and at the Present Day At the Claendom Press,Oxford, 1918,p14.

(111) The National Archive UK, IOR/L/MIL/17/16/23, Op.Cit., P p. 14.

(١١٢) محمد أنيس، السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص١٢٨.

(113) IOR The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by theIntelligence Bureau, Department of Information, October 1917.p. 4.

(114) IOR The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by theIntelligence Bureau, Department of Information, October 1917. p. 7.

(115)Ibid. p. 1.

(١١٦) المقطم، عدد ٤٨٠٣، ٤ نوفمبر ١٩١٦م، **"اللغة العربية في المدارس العثمانية"**، ص١.

(117)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, p. 7.

(١١٨) القبلة، عدد١٢،٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، **"الحقيقة المحضة"**، ص١.

(١١٩) المنار، ج٤، مج١٩، ٢٨ سبتمبر ١٩١٦م، **"إنشاء إمبراطورية تركية محضة"**، ص٢٤٠.

(١٢٠) أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، تاريخ مفصل، المجلد الأول، النضال بين العرب والترك، مكتبة مدبولي، ص ص ٥٧-٥٨.

(١٢١) القبلة، عدد٩، ١٤ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، **"خطة الاتحاديين في الجامعة الإسلامية"**، ص٣.

(١٢٢) المصدر السابق، المادة السابقة.

(١٢٣) المنار، ١٥يوليو ١٩١٦م، **"سبب تأليف الأحزاب والجمعيات العمومية"**، ص٧٧.

(١٢٤) القبلة، عدد ١٢، ٥٠ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ، **"انظروا في مصيركم منذ اليوم"**، ص١.

(١٢٥) محمد أنيس، السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص١٦٤.

(١٢٦) المنار، ج٤، مج١٩، ٢٨ سبتمبر ١٩١٦م، **"محاولة إنشاء إمبراطورية محضة"**، ص٢٤٠.

(١٢٧) المنار، ج٩، مج١٩،٢٢ فبراير ١٩١٧م **"الجمعيات الاتحادية لتكوين العصبية التركية"**، ص٥٥٨.

(١٢٨) القبلة، عدد ٢٩، ٢٧ محرم ١٣٣٥هـ، **"وثنية الاتحاديون: الدعاوى التركي للجنود الأتراك"**، ص٢.

(١٢٩) المنار، ج٩، مج١٩، ٢٢ فبراير ١٩١٦م، **"الجمعيات الاتحادية"**، ص٢٤٣.

(130)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P.17.

(131) Ibid. P10.

(١٣٢) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٤١.

(١٣٣) أمين سعيد، المرجع السابق، ص٦٠.

(١٣٤) القبلة، عدد ٩، ١٤ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، **"الأسوة الحسنة"**، ص١.

(١٣٥) المنار، ج٩، مج١٩،٢٢ أغسطس ١٩١٧م، **"الجمعيات الاتحادية لتكوين العصبية التركية"**، ص٥٥٥.

(١٣٦) القبلة، عدد ٤٠، ٧ ربيع أول ١٣٣٥هـ، **"الجمعيات الاتحادية لتكوين العصبيات التركية"**، ص٢.
(١٣٧) المصدر السابق، عدد ٤٠، ٧ ربيع أول ١٣٣٥هـ، **"جمعية ترك أوجاغي"**، ص٣.
(١٣٨) المنار، ج٩، مج١٩، ٢٢ أغسطس ١٩١٦م، **"الجمعيات الاتحادية لتكوين العصبية التركية"** ص٥٥٧.
(١٣٩) القبلة، عدد ٤٠، ٧ ربيع أول ١٣٣٥هـ، **"المبادئ الطورانية في المدارس العليا التركية"**، ص٣.
(١٤٠) المنار، ج٩، مج١٩، ٢٢ فبراير ١٩١٧م، **"الجمعيات الاتحادية لتكوين العصبية التركية"**، ص٥٥٩.
(١٤١) المصدر السابق، ج٩، مج١٩، ٢٢ فبراير ١٩١٧م، **"الجمعيات الاتحادية لتكوين العصبية التركية"**، ص٥٥٧.
(١٤٢) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٤٦.
(143) IOR The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement,by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P,3
(١٤٤) المنار، ج٤، مج١٩،٢٨ سبتمبر ١٩١٦م، **"أغراض الجمعية الطورانية"**، ص٢٣٨.
(١٤٥) محمد أنيس، السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص١٧٨.
(١٤٦) المنار، ج٩، مج١٩،٢٢ فبراير ١٩١٧م، **"الجمعيات الاتحادية لتكوين العصبية التركية"**، ص٥٥٦.
(١٤٧) القبلة، عدد ٤٠، ٧ ربيع أول ١٣٣٥هـ،**"المبادئ الطورانية في المدارس التركية"**، ص٣.
(١٤٨) القبلة، المادة السابقة.
(١٤٩) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٤١.
(١٥٠) المنار، ج٩، مج١٩، ٢٢ فبراير ١٩١٧م، **"الأناشيد في المدارس التركية"**، ص٥٥٩.
(١٥١) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٤٠.
(١٥٢) المنار، ج٩، مج١٩،٢٢ فبراير ١٩١٧م، **"الأناشيد في المدارس التركية"**، ص٥٥٦- ٥٥٧.
(١٥٣) قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص١٤١.
(١٥٤) القبلة، عد ٤٠، ٧ ربيع أول ١٣٣٥هـ، **"الجمعيت الاتحادية"**، ص٣.
(155)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P, p.6.
(156)The National Archive UK,India Office Records IOR/ MIL /17/16/24, The TurKish and pan- Turkish Ideal By Tekin Alp, India office, 1917, p.16.
(157)IOR The National Archive UK,India Office Records IOR/ MIL /17/16/24, The TurKish and pan- Turkish Ideal By Tekin Alp India office, 1917, p.15.
(158) Ibid. P.10.
(159) Ibid. P.23.
(160) Ibid. P. 17.
(١٦١) القبلة، عدد٣، ٢٢ شوال ١٣٣٤هـ، **"صفحة من تاريخ الاتحاديون وما جنوه على الدولة"**، ص٤.
(162) The National Archive UK,India Office Records IOR/ MIL /17/16/24, The TurKish and pan- Turkish Ideal By Tekin Alp India office, 1917, p.16.
(١٦٣) القبلة، عدد١٩، ٢٧ محرم ١٣٣٥هـ، **"الترك والعرب"**، ص١.
(164)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P.7.

(165)The National Archive UK,India Office Records IOR/ MIL /17/16/24, Op.Cit., P.1.

(١٦٦) برنارد لويس، المرجع السابق، ص٢٧١.

(١٦٧) القبلة، عدد٢٧،٢٩ محرم ١٣٣٥هـ، **"العصبية التركية"**، ص١.

(١٦٨) المصدر السابق، عدد ١١٩، ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٥ه، **"جمال باشا وأفعاله في الأستانة"**، ص٢.

(١٦٩) المنار، ج٢، مج٤، ٢٩ أغسطس ١٩١٦م، **"جمال باشا السفاك"**، ص ١١٥.

(١٧٠) القبلة، عدد، ١٢٢، ١٠ ذي القعدة ١٣٣٤ه، **"الشنق في البلاد العثمانية"**، ص١.

(171)The National Archive UK,India Office Records IOR/ MIL /17/16/24, The TurKish and pan- Turkish Ideal By Tekin Alp India office, 1917, p.4.

(١٧٢) أمين سعيد، المرجع السابق، ص٥٨.

(١٧٣) القبلة، عدد ٤، بتاريخ ٢٥ شوال ١٣٣٤هـ، **"الاتحاديون وإطالة اللسان على الخلفاء الراشدين"**، ص٢.

(١٧٤) قيس جواد الغزاوي، المرجع السابق، ص١٤٥.

(١٧٥) القبلة، عدد٥، ٢٣ رمضان ١٣٣٥هـ، **"العرب والترك"**، ص٢.

(176)M.A.Czaplickam, The Turks of Central Asia History and at the Present Day,At the Claendom Press,Oxford, 1918,p11.

(١٧٧) المنار، ج٤، مج١٩، ٢٨ سبتمبر ١٩١٦م، **"محاولة إنشاء إمبراطورية تركية محضة"**، ص٢٤٠.

(178)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P.10.

(١٧٩) المقطم، ٢١ أغسطس ١٩١٦م، **"مسألة العرب: حول البيان السياسي الذي نشر عنها١"**، ص١.

(١٨٠) المصدر السابق، ٣٠ أغسطس ١٩١٦م، **"مسألة العرب: حول البيان السياسي الذي نشر عنها٢"**، ص١.

(١٨١) توفيق برو، العرب والترك في العهد الدستوري، ص١٦٦.

(١٨٢) محمد عبد الرحمن برج، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، الأنجلو المصرية، ص١٢٤-١٢٥.

(١٨٣) المنار، ج٤، مج١٩،٢٨ سبتمبر ١٩١٦م، **"محاولة إنشاء إمبراطورية محضة"**، ص٢٤٠.

(١٨٤) القبلة، عدد١١، ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، **"مقارعة الأتراك لمدنية العرب"**، ص٢.

(١٨٥) المصدر السابق، عدد ١١، ٢١ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، **"مقارعة الأتراك لمدينة العرب"**، ص٢.

(١٨٦) المقطم، ٧ يونية ١٩١٧، **"الترك والعرب وهل يكونان كالنمسا والمجر"**، ص٣.

(١٨٧) القبلة، عدد١٤، ١٥ شوال ١٣٣٤هـ، **"الاتحاديون والعرب"**، ص١.

(١٨٨) المنار، ج٢، مج١٩، **"المؤتمر العربي وإخلاص العرب للدولة"**، ص٧٨.

(189)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P.11.

(١٩٠) القبلة، العدد ١١٧، ١٧ ذي الحجة ١٣٣٥هـ، **"الذبذبة الطورانية"**، ص١.

(١٩١) المصدر السابق، عدد ٦، ٢٥ جمادى الأول ١٣٣٥هـ، **"الطورانيون وسوريا"**، ص٣.

(١٩٢) المنار، ج٦، مج١٩، ٢٦ نوفمبر ١٩١٦م، **"مستقبل سوريا عند الحرب"**، ص٣٧٨-٢٧٩.

(١٩٣) المصدر السابق، ج١، مج٢٠، ٣٠ يوليو ١٩١٧م، **"المسألة العربية"**، ص٣٣.

(١٩٤) لسان الحال البيروتية، ٢٧ جمادى الأولى ١٣٣٨هـ، **"لماذا يجب أن نحرر أرمينيا"**، ص١.

(١٩٥) المنار، ج٤، مج١٩، ٢٨سبتمبر ١٩١٦م، **"فضل الإسلام على العالم وآثار مدنيته"**، ص٢٣٦.

(١٩٦) القبلة، عدد٢، ١٨شوال ١٣٣٤هـ، **"نحن وأعداؤنا"**، ص٢.

(١٩٧) لوكاز هيرزوير، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، تقديم عبد الخالق لاشين، المركز القومي للترجمة، عدد ٢١٣٣، القاهرة ٢٠١٥م، ص١٥-١٦.

(١٩٨) المقطم، ١٩مايو ١٩١٧، **"غرض بريطانيا العظمى من الحرب"** ص٢.

(199)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, PP.15-16.

(٢٠٠) القبلة، عدد ٥٢، ١٦ ربيع الثاني ١٣٣٥هـ، **"الطورانيون والجامعة العربية"**، ص١.

(201)The National Archive UK, IOR/L/MIL/17/16/23, Op.Cit., P.6.

(٢٠٢) القبلة، عدد٢٢، ٢٩ ذي القعدة ١٣٣٤هـ، **"إفساد الاتحاديين لنظام العائلة عند المسلمين"**، ص٩.

(٢٠٣) المصدر السابق، عدد٢٥، ١٩ ربيع الثانى ١٣٣٥هـ، **"جميعة للنساء في بيت نوري باشا"**، ص٣.

(٢٠٤) المنار، ج ٤، مج١٩، ٢٨ سبتمبر ١٩١٦م، **"فضل الإسلام على العالم وآثار مدنيته"**، ص٢٣٦.

(٢٠٥) المصدر السابق، ٢١ أغسطس ١٩١٦م، **"مسألة العرب حول البيان السياسي الذي نشر عنها١"**، ص١.

(٢٠٦) المقطم، ٢١ أغسطس ١٩١٦م، **"مسألة العرب حول البيان السياسي الذي نشر عنها١"**، ص ١.

(٢٠٧) المصدر السابق، ١٧ أغسطس ١٩١٦م، **"المسألة العربية: ماضيها وحاضرها ومستقبلها: بيان عنها٢"** ص١.

(208) The National Archive UK,India Office Records, IOR/ L/ PS/18/B267, Jamal Pasha brutality in Syria, Colonial Ministry ,office of India 1917.P.10.

(٢٠٩) القبلة، عدد١٠، ١٤ ذي القعدة ١٣٤٤ه، ص٢.

(٢١٠) المنار، ج٢، مج١٩، ٢٩ أغسطس ١٩١٦م، **"بيان جمال باشا"**، ص١١٥.

(٢١١) المصدر السابق، ج ٢، مج١٩، ٢٩ أغسطس ١٩١٦م، **"بيان جمال باشا"**، ص١٦٩.

(٢١٢) القبلة، عدد ٣، ٢٢ شوال ١٣٣٤ه، **"الاتحاديون والعرب"**، ص١.

(213) The National Archive UK,India Office Records,IOR/L/ps/18/B267,/L/ PS/18/B267, , Op.Cit., P.10.

(٢١٤) القبلة، عدد٩، ١٤ ذي القعدة ١٣٤٤ه، ص١.

(215)The National Archive UK,India Office Records, IOR/L/MIL/17/16/23, Report on the Pan-Turanian Movement, by the Intelligence Bureau, Department of Information, October 1917, P.16.

(٢١٦) المقطم، ١١ يوليو، ١٩١٦م، **"نظرة في بيان جمال باشا لعالم فاضل وكاتب شهير من اللامركزيين"**، ص١.

(٢١٧) المصدر السابق، ٣ أغسطس ١٩١٦م، **"وثائق جمال باشا"**، ص٥.

(٢١٨) المنار، ج٢، مجلد ١٩، **"بيان جمال باشا لسفكه دماء السوريين"**، ص١١٩.

(٢١٩) المقطم، ١٦ أغسطس ١٩١٦م، **"المسألة العربية ماضيها وحاضرها ومستقبلها: بيان عنها**، ص ١.

(٢٢٠) المصدر السابق، ١٧ أغسطس ١٩١٦م، **"مسألة العرب: حول البيان الذي نشر عنها١"**، ص١.

(٢٢١) القبلة عدد ١٣، بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٣٤ه، **"الجنود العرب في الحرب"**، ص٢.

(٢٢٢) المنار، ج٩، مجلد ١٩، **"الإسلام والجماعة الطورانية"**، ص٥٦٢.

(٢٢٣) المقطم، ١٦ أغسطس ١٩١٦م،**"المسألة العربية ماضيها وحاضرها ومستقبلها: بيان عنها١"**، ص١.

(٢٢٤)المصدر السابق، ٢١ أغسطس ١٩١٦م،**"مسألة العرب حول البيان السياسي الذي نشرعنها١"**ص ١.

(٢٢٥) المصدر السابق، ١ أغسطس ١٩١٦م، **"المسألة العربية ماضيها وحاضرها ومستقبلها: بيان عنها١"**، ص٤.

(٢٢٦) المنار، ج ٤، مجلد ١٩، ٢٨ سبتمبر ١٩١٦م، **"المسألة العربية"**، ص٥٣٦.
(٢٢٧) القبلة، عدد ٥٢، ١٩ ربيع الثاني ١٣٣٥ه، **"غدر الطورانيين وغدرهم في الحلة في العراق"**، ص١.
(٢٢٨) المصدر السابق، عدد ٩، ٦ رمضان ١٣٣٤ه، **"فظائع الاتحاديون في فلسطين"**، ص٢.
(٢٢٩) المقطم، ١٦ أغسطس ١٩١٦م،**"المسألة العربية ماضيها وحاضرها ومستقبلها: بيان عنها١"**، ص١.
(٢٣٠) القبلة، عدد ٥٩، ١٤ جمادي الأولى ١٣٣٥هـ، **"العثمانيون وحكومتهم في بغداد"**، ص٢.
(231)The National Archive UK,India Office Records, IOR/ L /PS/18/ B267و Op.Cit.P.12.
(٢٣٢) القبلة، عدد ٧٥، ١٥ رجب ١٣٣٥هـ، **"المجاعة في دمشق"**، ص٢.
(٢٣٣) المصدر السابق، عدد ٥٩، ١٤ جمادى الأولى ١٣٣٥هـ، **"العثمانيون وحكومتهم في بغداد"**، ص٢.
(٢٣٤) القبلة، عدد ١١٧، ٧ ذي الحجة ١٣٣٥هـ **"الطورانيون ينشرون الوباء في سوريا ولبنان"**، ص٣.
(٢١٥) المقطم، ١٠ يوليو ١٩١٦م، **"كيف يستعاد مجد العرب لعالم من أعلام الإسلام(١)"**، ص١.
(٢٣٦) المصدر السابق، ٢٤ أغسطس ١٩١٦م، **"الموقف الحربي في الحجاز"**، ص٤.